مركز حزم لترجمة الدراسات الاستراتيجية

يقدم

البُعد الأول

مختصر كتاب عن الحرب

خالد موسى



بسم الله الرحمن الرحيم

البعد الأول

مختصر كتاب عن الحرب لكلاوزفيتز

خالد موسى

البعد الأول: مختصر كتاب عن الحرب لكلاوزفيتز

خالد موسى

دراسة صادرة من مركز حازم لترجمة الدراسات الاستراتيجية

www.hazeminstitute.com

E-mail: hazeminstitute@gmail.com

صدرت الترجمة مايو (أيار) ٢٠١٨

عدد الصفحات: ١٠٩

المحتويات

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه والسلام الضحوك القتال نبي المرحمة ونبي الملحمة.

إن من أهم العلوم اللازمة لأهل الثغور هي العلوم العسكرية وعلى الرأس منها علم الاستراتيجية ولن نفصل في أهمية هذا العلم في هذه المقدمة البسيطة منعا للتطويل ولكن تكفي الإشارة إلى أن أساس نجاح أي عمل هو الخطة الاستراتيجية الناجحة في أي مجال من مجالات الحياة.

وقد بحثنا كثيرا فوجدنا هذا المجال على الرغم من أهميته الكبيرة غير مطروق بالأبحاث الكافية أو حتى مقدماته اللازمة لفهمه والاستفادة منه، لذا فقد عزمنا على معرفة أصوله من مصادرها الأصلية ثم محاولة تقريبه وإيصاله إلى المهتمين به .

وفي هذا الصدد نذكر أهم المصادر لمبادئ هذا العلم الذي لا غنى لطالبه عنها وقد حصرناها في عدة كتب وهي على ترتيب الأهمية: "عن الحرب" للألماني كلاوزفيتز – "مختصر فن الحرب" للجنرال الفرنسي ثم الروسي جوميني (ليس له علاقة بكتاب صن تزو) – "تاريخ الاستراتيجية" و "نظرية التقرب غير المباشر" لليدل هارت الانجليزي –"مقدمة في الاستراتيجية " لبوفر .

وهناك الكثير من الكتب الأخرى في هذا الموضوع وهي إما كتب ثقافية مبسطة تعطي فكرة عامة مثل كتاب " الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب " لمنير شفيق أو كتب متخصصة تخاطب أهل الشأن من العسكريين وهي على نوعين:

النوع الأول: هو الذي يُعنى بالمبادئ والقواعد العامة لهذا العلم وغالب ما كُتُب في هذا الاتجاه يعود إلى الكتب الأربعة التي ذكرناها في الأغلب ولا يضيف جديدا إلا قليلا.

النوع الثاني: وهو الكتب التي تُعنى بدراسة الحروب وتجاربها سواء الحروب الحديثة أو في العصور السابقة أو تناقش قضية محددة تتعلق بتطبيق علم الاستراتيجية على حالة خاصة أو مشكلة معينة. وهذا النوع لابد من الاستمرار في قراءته والاستفادة منه، لأنه يضيف للقدرات الفكرية والإدراكية للمرء إضافة كبيرة، ويجعل الإنسان يستوعب خبرات وتجارب ضخمة لا يتسع عمر المرء لإدراكها عن طريق الخبرة الشخصية وحدها .

وقد اخترنا البدء بكتاب "عن الحرب" أو "on war" لكارل فون كلاوزفيتز الجنرال البروسي الألماني الشهير المتوفى عام 1831م لعدة أسباب أهمها شمولية الكتاب وتفرده و أمثلته التفصيلية وتأثيره الكبير على كل من جاء بعده من المفكرين الاستراتيجيين والقادة إلى يومنا هذا [١] والى صعوبة أسلوب كتابته وكبر حجمه إذ يبلغ في الترجمة العربية التي اعتمدنا عليها إلى ما يقارب الألف صفحة مصورة كل هذه الأسباب وأكثر دفعنا إلى محاولة تقديم ملخص لأفكار الكاتب و أهم المواضيع التي تناولها الكتاب مع تقريبها للقارئ حيث كما قلنا من قبل

[١]– وجدير بالذكر أن هذا الكتاب قد تم ترجمته إلى العبرية في ثلاثينات القرن الماضي ليتم تدريسه لقادة الجيش الصهيوني في فلسطين حتى قبل قيام كيانهم المزعوم.

لا غنى عن هذا الكتاب لكل من أراد دراسة علم الاستراتيجية وسنحاول إن شاء الله تعالى أن نتبعه بباقي الكتب الأخرى لكي تكتمل الفائدة.

قبل أن نذكر عملنا في الكتاب نود أن نذكر شيء هام وهو أقسام أو مستويات التخطيط والقيادة.

تنقسم مستويات التفكير والتخطيط والإدارة إلى خمس مستويات:

- المستوى السياسي.
- مستوى الاستراتيجية العليا.
- مستوى الاستراتيجية العسكرية.
- المستوى العملياتي.
- المستوى التكتيكي.

هذه المستويات غير منفصلة في التأثير وغير منعزلة عن بعضها بل متداخلة تداخل كبير، لكن أكبرها بالترتيب السابق فأي خطأ على المستوى السياسي قد يؤدي إلى الخسارة على باقي المستويات حتى وإن تحققت نجاحات على المستويات الأقل وهكذا بالنسبة للاستراتيجية أم المستويات الأخرى فالأخطاء فيها قد تكون قابلة للتصحيح بشكل أكبر وقد تكون تأثيراتها السلبية محدودة عكس المستوى السياسي والاستراتيجي في الأخطاء.

تتناول كتب علم الاستراتيجية غالبا مستوى الاستراتيجية العليا ومستوى الاستراتيجية العسكرية بشكل أساسي أما باقي المستويات فتذكر أحيانا بعض جوانبها فقط.

هذه المستويات المذكورة يقابلها مستوى قيادي في الحكومة أو التنظيم يختص بتخطيط وإدارة كل مستوى وهم أيضا خمسة مستويات:

- رئيس الدولة والحكومة التابعة له وتتولى مسئولية المستوى السياسي.
- وزير الدفاع ويتولى مسئولية الاستراتيجية العليا وتعني تنسيق الهدف العسكري للخطة مع ما تحتاجه من مجالات أخرى غير عسكرية.
- مستوى الاستراتيجية العسكرية ويتولاها رئيس الأركان.
- المستوى العملياتي ويتولاه قادة الجيوش والفرق والألوية.
- المستوى التكتيكي ويتولاه قادة الكتائب والسرايا والفصائل.

ويمكن تقسيمها أيضا إلى 3 مستويات أساسية وهي:

- المستوى السياسي .
- المستوى الاستراتيجي.
- المستوى التكتيكي.

توجد عدة تعريفات للاستراتيجية وضعها الكثير من المفكرين مثل مولتكة وكلاوزفيتز وجوميني وبوفر وليدل هارت وغيرهم[٢] الكثير وسيأتي في الكتاب تعريف كلاوزفيتز ولكن حتى نجمع بينها كلها ونفهمها بشكل متسق غير متناقض لان كل كاتب ذكر وجهة نظر وحاصل الكل

[٢]- **تعريف كلاوزفيتز**: التكتيك هو استخدام القوات العسكرية في المعركة أما الاستراتيجية هي نظرية استخدام هذه المعارك لكسب الحرب. **تعريف جوميني**: هي فن القيام بالحرب على الخريطة والإحاطة الكاملة بمسرح العمليات. **تعريف ليدل هارت**: فن استخدام القوات العسكرية لتحقيق الأهداف التي وضعتها القيادة السياسية. **تعريف بوفر**: هي فن استخدام القوة لتقوم بأكبر إسهام في اتجاه تحقيق الغايات التي وضعتها السياسة. **تعريف ماو تسي تونج**: هي دراسة قوانين الحرب ككل.

أن علينا التفرقة بين المستوى السياسي أو الاستراتيجية السياسية والاستراتيجية العسكرية وفي جميع التعريفات تؤدي إلى معنى: الرؤية الكلية أو الخطط الشاملة لكل الأجزاء وبعيدة المدى مع أن أصل الكلمة هي كلمة يونانية تعني قيادة الجيش أي أصلها العسكرية ولكن تستخدم في المستوى السياسي لارتباطه الوثيق بالحرب وتم بعد ذلك أخذ المصطلح للعديد من المجالات الأخرى.

نقطة أخرى وهي أن المستوى السياسي وأهداف المستوى السياسي لنا كمسلمين هي الأهداف الكلية للشريعة الإسلامية وأهمها إقامة التوحيد ونشر العدل وإخضاع البشر لحكم الله سبحانه وتعالى بتطبيق شريعته في الأرض وغيرها وهذا لا يمنع من وجود أهداف سياسية مرحلية أخرى تقوم القيادة السياسية للمقاومين والأمة بتحديدها بدقة ويتم التنسيق بين قائد الدولة والقائد العسكري والاتفاق على الهدف السياسي من الحرب حتى يتسنى للقائد العسكري وضع استراتيجيته بشكل متسق مع الهدف السياسي حتى تؤدي إلى النجاح وكثير من الحروب تم كسبها عسكريا وخسارتها على المستوى السياسي مثل حرب فيتنام فأمريكا كسبت الحرب عسكريا وخسرتها سياسيا وحرب 2006 بين دولة الاحتلال وحزب الشيطان اللبناني فكسبت دولة الاحتلال الحرب عسكريا وخسرتها سياسيا وحرب السويس 1956 فخسرت مصر الحرب عسكريا و كسبت سياسيا ولو بشكل نسبي.

ويرجع ذلك في معظمه إلى عدة أسباب أهمها وجود قيادة سياسية دون المستوى سواء في التخطيط والرؤية أو في عدم إدراك الواقع المحيط أو اتخاذ قرارات خاطئة أو تحديد أهداف غير مناسبة للحرب. السبب الأخر هو ضعف التواصل بين القيادة العسكرية والسياسية أو تبنيهم وجهات نظر متناقضة.

عملنا في هذا الكتاب يتلخص في الآتي:

استخراج الفوائد الهامة من الكتب والفصول وتقديم ملخص يحمل الفكرة الأساسية لفصول الكتب مع الالتزام بترتيب الكتاب الأصلي حتى يستطيع من أراد التفصيل أن يرجع للكتاب في النقطة التي يريدها بسهولة وقد جعلنا الكتاب يخلو من وجهة نظرنا إلا من بعض التعليقات القليلة جدا التي وجدناها ضرورية منعا للتطويل وحتى لا نخرج عن الفكرة العامة للمشروع بتقريب الكتاب وتلخيص مفاهيمه لمن أراد دراسته.

ملاحظة أخرى هي أننا التزمنا في غالب الأحيان بألفاظ الكتاب وعباراته دون تغيير قد كنا نستطيع إعادة الصياغة أو دمج بعض الفصول أو غير ذلك ولكننا فضلنا أن نربط القارئ بالكاتب الأصلي للكتاب.

بعض الملاحظات على الكتاب:

الكتاب لم يستطع الكاتب مراجعته وتنقيحه قبل النشر لأنه مات قبل ذلك ونشرته زوجته بعد وفاته وقد كتبه على مدار عشرات السنين من حياته ولذا سوف تلاحظون أحيانا عدم انسجام أو ترابط في بعض الأجزاء أو غموض وعدم وضوح في بعض الأجزاء وتكرار أو تطويل أحيانا أخرى.

الكاتب له قلم فلسفي ونفسي بالإضافة إلى الجانب العسكري وبالإضافة إلى أن الكتاب مترجم من الألمانية إلى الانجليزية ثم إلى العربية فبالتالي كل هذه العوامل تجعل أسلوب الكتاب أحيانا صعب الألفاظ.

بعض فصول هذا الكتاب عبقرية بدرجة لا يمكن تخيلها وبعضه حين تقرأه تستطيع الجزم أن هذا الكتب سيظل هاما إلى آخر زمن فيه حرب في هذه الحياة، وبعض الفصول الاخرى سوف تجدها أقل في المستوى فلا داعي للاستغراب. وقد حاولنا تلافي هذه العيوب على قدر المستطاع.

هناك بعض الموضوعات في الكتاب قد تبدو قديمة. مثل الكلام عن القلاع، والفرسان ولكننا آثرنا تركها في الكتاب لأن المبادئ الاستراتيجية تتشابه مع الحرب الحديثة، فاستعمالات سلاح الفرسان تتشابه مع استعمال سلاح الدبابات، والكلام عن القلاع من الناحية الاستراتيجية يمكن تطبيقه على أي موقع حصين أياً كان شكله.

وأخيرا نصيحة أخيرة أن تقرأ هذا الكتاب كاملا أكثر من مرة ثم ترجع إلى الكتاب الأصلي ولسوف تندهش إن شاء الله من حجم الفائدة التي تعود عليك.

نسأل الله أن يوفقنا وجميع المسلمين وأن يتقبل منا أعمالنا ويرزقنا الإخلاص.

وحسبنا الله ونعم الوكيل

لمن هذا الكتاب؟

هذا الكتاب وأمثاله لا يصلح لجميع الدارسين فهو في الأساس يخاطب القادة أو من في طريقهم للقيادة أو من يحملون سمات القيادة أو من لديهم السمات الفكرية التي تؤهلهم للاستفادة من الكتاب الاستفادة الكاملة، ويجب على المتعلم أو الدارس أن يترقى في سلم العلم العسكري فيبدأ بعلوم الأسلحة واستخدامها والتدريب عليها على حسب قدرته ثم يرتقي إلى الدرجة التي تليها وهي علم التكتيك العام والخاص ثم يصقل ذلك بالخبرة العملية وينتهي بالاستراتيجية لكي يحقق أعظم الفوائد للأمة .

نبذة صغيرة عن كلاوزفيتز ١

جنرال ومؤرخ بروسي (إحدى ولايات ألمانيا الحالية وكانت دولة مستقلة) ولد سنة 1780م في ماغدبورغ الالمانية وتوفى سنة 1831م في بريسلاو. هو جنرال ومؤرخ بروسي.

يحتل كلاوزفيتز مكانة هامة باعتباره حجر الزاوية في الفكر الاستراتيجي الحديث وربما باستثناء سان تزو (مع فارق القيمة والزمن والعلم) لم يبلغ أحد مثل هذا التأثير خصوصا في العصر الحديث. وقد ترجمت أعماله لمعظم اللغات الحية. دخل الجيش في الثانية عشر من العمر كمرشح للتأهيل كضابط واشترك في حملة 1793م ثم بعد ذلك دخل أكاديمية الحرب في برلين حيث ظهرت قدراته العقلية الفذة ثم عين ضابط معاون لأمير بروسيا وشارك في حملة جينا 1806م وتم أسره في هذه الحرب ثم أطلق سراحه وعين في هيئة الأركان البروسية وشارك في إعادة تشكيل الجيش وساهم في التعليم العسكري ومن ضمن من درسوا على يديه أميري بروسيا بعد ذلك فريدريش فيلهلم الرابع وفيلهلم الأول.

اشترك في حرب نابليون ضد روسيا بالرغم من اعتراضه على التحالف مع فرنسا وبعد توقيع معاهدة السلام في توروجن عاد إلى بلاده وتولى منصب رئيس أركان حرب أحد الجيوش واشترك في حروب التحرير المندلعة بين عامي 1813 و1815م.

رغم أنه رقى إلى جنرال إلا أنه لم يحظ بمنصب قائد قواته لأنه اعتبر من الجنرالات المتمردين وعين مديرا إداريا لأكاديمية كريجز وهو عمل دون مستواه لذلك توجه إلى الكتابة وفي عام 1831 تولى رئاسة هيئة الأركان العامة البروسية ولكن لم يستمر إلا وقت قصير فسرعان ما خلفه مرسل من برلين وتوفى هو بعد ذلك سريعا.

الكتاب الأول

عن طبيعة الحرب

الكتاب الأول: عن طبيعة الحرب

ما هي الحرب؟

تعريف الحرب: عمل من أعمال القوة لإجبار العدو على تنفيذ مشيئتنا، ويعني بالقوة القوة المادية وهي وسائل الحرب.

يتحدث كلاوزفيتز عن أن الحرب بطبيعتها قاسية وخطرة ولا مجال فيها لطريقة بارعة لكسبها دون إراقة الدماء لذلك يرى انه يجب الاستخدام الأقصى للقوة مطلقا ولهذا لابد من الواقعية ومعرفة أن حقيقة الحرب ما بين المخاطر الهينة إلى الوحشية القاسية[٣].

الدوافع للقتال:

- المشاعر العدائية: من ناحية العاطفة مثل مشاعر الكراهية والعداوة.
- النوايا العدوانية: من ناحية العقل مثل المصالح المختلفة.

غاية الحرب هي تجريد العدو من سلاحه وبالتالي خضوعه لمشيئتك.

[٣] – هنا نقطة هامة وهي أن بعض الكتاب وعلى رأسهم الانجليزي ليدل هارت استغل بعض كلام كلاوزفيتز في طبيعة الحرب القاسية وأنها لا تحسم إلا بالمعارك والدماء وروج لفكرة أن "كلاوزفيتز شخص يدعو لسفك الدماء كوسيلة وحيدة لكسب الحروب وأنه يعتمد الاستراتيجية المباشرة مثل حروب القدماء بدون وجود أي مناورة أو خداع أو استراتيجية غير مباشرة "، وهذا طبعا ادعاء غير صحيح سواء بسبب عدم جمعهم لكلامه في الكتاب والتدقيق فيه أو بسبب – وهو الارجح – محاولة ترويج لأفكاره عن الاستراتيجية غير المباشرة وأنها تمثل مقابل وبديل لأفكار كلاوزفيتز وهذا أيضا غير صحيح وسيتبين مع الكتاب شمول فكر كلاوزفيتز الاستراتيجي لكل أشكال الحرب حتى حرب العصابات.

الحرب ليست عملا معزولا بل نتاج أحداث سابقة في الحقل السياسي.

لا تتكون الحرب من ضربة قصيرة ومنفردة.

في الحرب لن تكون النتائج نهائية أبدا (إذا لم يتم إخضاع المنهزم لإرادة المنتصر) فغالبا ما تعتبر الدول المهزومة مثل تلك النتائج شر مؤقت.

الهدف السياسي هو الباعث والمحرض الأساسي للحرب ويجب أن يكون العامل الأساسي في المعادلة.

أحيانا يتطابق الهدفان السياسي والعسكري وهذا مثالي للنجاح وأحيانا يعارض أحدهما الأخر.

الغاية والوسيلة في الحرب

القوات المسلحة: تدمير قوات العدو

البلد: احتلال أراضي البلد لمنعه من تعبئة قوات جديدة

إرادة العدو: فرض إراداتنا بتوقيع معاهدة صلح أو سلام مع العدو

لجعل الحرب باهظة التكاليف على العدو يمكننا:

احتلال الأرض ليس بهدف الاحتفاظ بها بل لفرض مزيد من الإنفاق المالي عليه أو لتحويلها إلى ارض خراب.

إعطاء الأولوية للعمليات التي تزيد من معاناة العدو المادية.

توجد وسيلة واحدة فقط لتحقيق أهداف الحرب هي القتال.

الفحص النهائي لأي سلاح هو باستعماله فعلا في معركة.

في العبقرية العسكرية

العبقرية: جدارة عقلية عالية ومتطورة في حرفة أو اختصاص معين.

الشجاعة هي أول مستلزمات الجندي وهي نوعان: الشجاعة في مواجهة الخطر الشخصي والشجاعة في تحمل المسئولية أمام الآخرين أو أمام ضميره.

الشجاعة في مواجهة الخطر قد تكون فطرة أو بحكم التعود.

الحرب مجال الصدفة وما من فعالية بشرية تفسح للصدفة مجالا أكبر مما تفسحه لها الحرب[٤].

لكي يتعامل العقل مع الحرب وطبيعتها القاسية والغامضة والمليئة بالصدف لابد من:

- ذكاء متوقد: حتى في اشد الأوقات حرجا وقادر على الاحتفاظ ببعض ومضات النور الداخلي الذي يقود للحقيقة.
- الشجاعة لمتابعة ذلك الضوء الخافت أينما اتجه.

هناك أربعة عناصر تشكل مناخ الحرب:

الخطر – الجهد – المجهول – الفرصة. وهذه العناصر هي التي تفرق بين الحرب النظرية وبين الحرب الحقيقية.

[٤] – كلاوزفيتز صاحب تجربة عريضة كجندي وقائد كبير ومدرس في الكليات العسكرية فلذا كلامه يتسم بالواقعية الشديدة دائما وهذا يلاحظ في كلامه عن سير الحرب وطبيعتها ومناخها ويرجع للكتاب الاصلي لمزيد فائدة.

نحتاج قوة الإرادة في الظروف السيئة وليس الحسنة.

في الحرب لابد أن نتصرف بعقلانية في جميع الأوقات لذلك سنؤكد على أن الشخصية القوية هي التي لا تفقد توازنها ولا بتأثير أقوى العواطف.

هناك أربعة أنواع من الرجال:

- البلداء: لا يتأثرون إلا قليلا.
- حساسون لكن هادئون: شديدو الفعالية إلى حد التطرف ولكن مشاعرهم لا تعلو فوق حد معين.
- البارود: يسهل تأجيج عواطفهم ويستنفذ ويخمد بسرعة أيضا.
- ذوو مشاعر قوية وعميقة وخفية: تتصاعد ردود أفعالهم بشكل تدريجي وتتضمن قوة كبيرة ومتينة.

النوع الأول: فائدته في الحرب محدودة لنقص الفاعلية ولكنهم قليلة أخطاؤهم لقلة عملهم (لا يعمل لا يخطأ).

النوع الثاني: أشياء تافهة تحفزهم وأشياء كثيرة قد لا تثير فيهم سوى القليل هؤلاء لا يظهرون نقصا في الطاقة ولكن لا ينجزون أشياء ذات قيمة إلا إذا توفر لهم فكر بالغ القوة لإعطائهم الحافز المطلوب إلا انه من النادر وجود مزيج مثل ذلك.

النوع الثالث: قليل الجدوى في الحرب ولكن يصلح للرتب الصغيرة التي لا تتطلب مهامهم العمل الطويل.

قوة الشخصية: تكون بامتلاك المرء مشاعر قوية مع المحافظة على توازن المرء بغض النظر عن تلك المشاعر وهذا هو النوع الرابع وهي الشخصيات التي تصلح للقيادة.

الإحساس المكاني: المقدرة الشخصية السريعة والدقيقة على الإحاطة بطبوغرافيا الأرض لأي منطقة ويكون هذا الإحساس إما بالموهبة العقلية وخصوصا قدرة التخيل أو بالتدريب والممارسة أو بكلاهما.

الخطر في الحرب

تبدو فكرة الخطر لمن لم يتعرض للمخاطر فكرة جذابة أكثر منها تحذيرا مرعبا وهذا ليس الواقع العملي ولا توجد طريقة لمعرفة الخطر إلا لمن عايشه.

الجهد المادي

الجهد البدني هو عامل هام في الحرب وخطير للغاية في التأثير على الأداء سواء للقادة أو للجنود وهو أحد أكبر مصادر الاضطرام في الحرب.

الاستخبارات في الحرب

نعني بالاستخبارات كل أنواع المعلومات عن العدو وبلاده.

وجود معضلة في التعامل مع تقارير استخبارات الحرب وأنها أحيانا متضاربة وغير معقولة أحيانا ويرجع سبب ذلك إلى إن الخوف يدفع إلى تضخيم الأكاذيب والتخيلات وان معظم الرجال يميلون إلى تصديق الأنباء السيئة بل وتضخميها.

يؤكد على صعوبة معرفة الحقيقة في الحرب من خلال تقارير الاستخبارات وحدها وهذا أحد أهم مشاكل الحرب[٥].

الاضطرام في الحرب

إن لم يخض المرء غمار الحرب بنفسه فليس بوسعه تفهم كيفية تكون الأخطار والمصاعب ولماذا يحتاج القائد إلى براعة وقدرات استثنائية.

كل شيء في الحرب بسيط إلا أن أبسط الأشياء صعب.

تتراكم المتاعب وتنتهي بخلق نوع من الفوران الذي نصعب رؤيته (وهو ما عبر عنه بالاضطرام) ما لم يكن المرء قد جرب الحرب بنفسه.

الاضطرام هو المفهوم الوحيد الذي يميز الحرب الحقيقية عن الحرب النظرية على الورق وهو العامل الذي يجعل ما يبدو بسيطا صعبا جدا.

ملاحظات استنتاجية

لقد اعتبرنا (الخطر – الجهد البدني – الاستخبارات – الاضطرام الهائل) على أنها العناصر التي تشكل مجتمعة مناخ الحرب وتحولها إلى وسط معيق للفعالية فهل هناك زيت لتقليل التآكل؟؟

هناك واحد فقط وهو الخبرة القتالية

المناورات التي تجريها القطاعات أيام السلم بديل ضعيف للحقيقة إلا إنها تمنح ميزة ملحوظة في مقابل جيش تدريباته روتينية.

[٥]– يمكن تقليل ذلك بـ (1) الاعتماد على الرجال المناسبين. (2) الاستطلاع المباشر للقائد إن أمكن.

الطريقة الأخرى في خلق التعود وهي باستقدام ضباط شاركوا في حروب فعلية ومن ذوي الخدمة المتميزة.

إذن المناورات والتدريبات التي تحاكي ظروف المعركة والضباط الخبراء هما الوسيلتان لإكساب الجنود الجدد بعض الخبرة القتالية قبل الاشتراك في المعركة الحقيقية واكتساب الخبرة القتالية الفعلية.

الكتاب الثاني

في نظرية الحرب

الكتاب الثاني: في نظرية الحرب

تصانيف فن الحرب

فن الحرب هو فن استخدام الوسائل المقررة في القتال وما من مصطلح أفضل لوصفه من إدارة الحرب التي تشمل في أوسع معانيها جميع الأنشطة التي تخص الحرب كإنشاء وتدريب وتطوير وتسليح وتجهيز القوات المقاتلة.

تخطيط وتنفيذ الاشتباكات نفسها يسمى التعبية (التكتيك). تنسيق هذه الاشتباكات مع بعضها لتحقيق هدف الحرب يسمى الاستراتيجية.

حول نظرية الحرب

عرض كلاوزفيتز بعض ما كتب عن نظرية الحرب[٦] ممن سبقوه وأنهم قاموا بصياغة نظرية للحرب معتمدين فقط على العوامل المادية التي يمكن حسابها مثل التفوق العددي وقاعدة العمليات والتموين والإمداد وانتقد على أفكارهم عدم الشمولية وإهمال جوانب مؤثرة بشكل كبير مثل العبقرية والعوامل المعنوية وتحويلهم الحرب لشيء كالمعادلات الرياضية[٧] وهو ما ينافي حقيقتها على حد قوله.

[٦]– نظرية للحرب أي مبادئ وقواعد نظرية بتطبيقها نستطيع إدارة الحرب بنجاح.

العوامل التي أغفلها المنظرون الآخرون أثناء وضعهم لنظرية الحرب وهي أساسية في كل الشئون العسكرية:

- **العوامل المعنوية:** المشاعر العدائية – تأثير الخطر ومناخ الحرب كله – الشجاعة– السمات الفكرية خصوصا للقادة.
- **رد الفعل الإيجابي**[٨]: من العدو وحساب رد الفعل.
- **غموض كل المعلومات**[٩].

هناك صعوبات كبيرة ستواجه من يريد صياغة نظرية في الحرب ويدخل فيها العوامل الأخرى التي تم إهمالها من معاصريه لأن هذه العوامل غير قابلة للحساب الدقيق أو على الأقل تقديرها به هامش خطأ ضخم مما يجعل تخطيط الحرب في منتهى الصعوبة.

للخروج من هذه الصعوبات عند وضع نظرية الحرب أي المبادئ النظرية لإدارة الحرب لابد من:

أولا: التفرقة بين ما يحتاجه كل مستوى في الجيش من سمات والصعوبات التي تواجه كل مستوى.

---

[٧]– يقصد بذلك كتاب جوميني ومن مشى ع شاكلته بعدم ذكر العوامل النفسية والمعنوية والفكرية وأشياء أخرى غير محسوسة في استراتيجية الحرب وتأثيرها على الحرب بصفة عامة وسيتم مناقشة تأثير العوامل المعنوية بتوسع في القادم.

[٨]– أي أن الحرب ليست ضد جماد أو عاجز بل ضد خصم متفاعل وحساب احتمالات تصرفه وردود أفعاله على كل جزئية صغيرة في الخطة هو من أهم الجوانب في التخطيط.

[٩]– يقصد بها أن كل الاستخبارات تعطي تقديرات فقط ولا يمكن الجزم بها مسبقا ومن الصعب الاعتماد عليه بشكل منفرد.

ففي مستوى الجنود وصف الجنود نحتاج إلى الشجاعة والفداء بشكل أساسي وتقل في هذا المستوى الصعوبات التي تحتاج إلى الملكات الفكرية المتفوقة ومعظم التعامل يكون مع محسوسات واضحة والعكس كلما صعدنا في سلم القيادة تزداد المعضلات والقضايا التي تحتاج إلى فكر واسع خلاق.

وإذا نظرنا من ناحية الأنشطة العسكرية فكلما نزلنا إلى مستوى التكتيك زادت المادية وقلت الصعوبات التي تواجه التنفيذ والعكس كلما صعدنا إلى الاستراتيجية قلت المادية وتعقدت الصعوبات التي تواجه القرار والتنفيذ ولذا من السهل تطبيق النظرية في التكتيك عنها في الاستراتيجية

ثانيا: ينبغي أن تنتج النظرية عن طريق البحث التحليلي للتجربة العملية وهي تمثل هنا تاريخ الحروب الماضية والمعاصرة حينها تغدو النظرية بمثابة دليل عمل لكل من يريد التعلم عن الحرب من الكتب وتنير طريقه وتيسر تقدمه وتنمي ملكة الحكم والقرار لديه وتساعده على تجنب المكاره والعثرات.

- **تدرس النظرية طبيعة الأهداف والوسائل:**

أ – في التعبية (التكتيك):

الوسيلة هي القوات المقاتلة المدربة للقتال والهدف النصر العوامل التي ترافق التكتيك:

الأرض – الوقت من اليوم – الطقس.

ب – في الاستراتيجية:

النجاح التعبوي هو الوسيلة والهدف تحقيق الهدف السياسي للحرب.

المعرفة اللازمة لإدارة الحرب:

وهي تختلف باختلاف درجة الشخص فالمعارف الضرورية للجندي غير الضابط غير القائد العام ؛ وتبدو المعرفة المطلوبة النظرية بسيطة جدا ولكنها في نفس الوقت ليست بسيطة في التطبيق وكما ذكر سابقا تزداد صعوبتها بشدة في المستويات العليا للقيادة؛ ولذا تتميز المعرفة المطلوبة للقادة الكبار بحقيقة تعذر الحصول عليها إلا بمواهب وقدرات خاصة ومن خلال التقصي والدراسة والتفكير؛ وليس بين القادة العظام رجل محدود الفكر ولكن التاريخ مليء بقادة خدموا بتميز وروعة في مستويات القيادة الدنيا وفشلوا فشل ذريع في مستويات القيادة العليا لأن قدراتهم الفكرية لم تكن بالمستوى المطلوب.

يجب تحويل المعرفة للقائد إلى مقدرة على التنفيذ.

فن الحرب أو علم الحرب

العلم هو المعرفة، والفن هو القدرة الخلاقة.

الحرب اصطدام بين مصالح كبرى لا يسوى إلا بالدم ومن الأليق مقارنتها بالتجارة بدلا من العلم أو الفن.

⭘ طريقة وسياق

المبادئ والقواعد والطرق (السياقات) إنما هي مفاهيم لا يمكن الاستغناء عنها أو عن ذلك الجزء من نظرية الحرب الذي يعود إلى منهج (عقيدة) موضوعي إذ يمكن أن تعبر الحقيقة عن نفسها في تلك المفاهيم بأشكال مركزة وغالبا تكون تلك المفاهيم في التعبية. أمثلة:

١- لا تفتح نيران الأسلحة الخفيفة حتى يصبح العدو ضمن مدى القتل.

٢- يجب الاحتفاظ بأكبر حجم ممكن من القطاعات في المعركة للصفحة الأخيرة.

٣- لا تستخدم المشاة ضد خيالة لم تهزم قط إلا في الحالات الطارئة.

لا يمكن تطبيق المفاهيم السابقة حرفيا في كل المواقف ولكن على القائد أن يضعها نصب عينيه حتى لا تضيع فرصة الاستفادة من الحقائق التي تتضمنها في الحالات التي تنطبق عليها.

السياقات (الروتين) المتمثلة في التجارب الثابتة تقود إلى السرعة والوضوح والقيادة الواقعية وكلما نزلنا إلى مستوى التعبية سنستعملها كثيرا فإنها أكثر مناسبة للتعبية من الاستراتيجية.

يجب التمييز بين المسلك النقدي والسرد الروائي للتاريخ الذي يقتصر على ترتيب الأحداث واحدة بعد الأخرى وذكر لمسات بسيطة للربط بينها.

- **يتضمن المسلك النقدي ثلاثة أنشطة فكرية مختلفة هي:**

أولا: اكتشاف وتفسير الحقائق المثيرة للشكوك والتي تحتمل أكثر من معنى وهذا هو البحث التاريخي الدقيق وما من شيء مشترك بينه وبين النظرية.

ثانيا: تعقيب التأثيرات وإعادتها إلى أسبابها وهذا هو التحليل النقدي الدقيق وهو ضروري للنظرية وأي شيء يطلب من النظرية تحديده أو دعمه أو مجرد وصفه بالرجوع إلى التجربة لا يمكن معالجته إلا بهذه الطريقة.

ثالثا: تفحص وتقويم الوسائل المستخدمة. وهذا الأخير هو نقد مناسب يشمل الثناء والذم وهنا النظرية تخدم التاريخ أو بالأحرى الدروس التي تستنبط من التاريخ.

الكتاب الثالث

عن الاستراتيجية عموما

الكتاب الثالث: عن الاستراتيجية عموما

المفهوم العام للاستراتيجية

هي استخدام اشتباك ما من اجل هدف الحرب ويجب على نظرية الاستراتيجية أن تعتبر القوات المسلحة هي وسائلها الرئيسية في التنفيذ.

على الاستراتيجي أن يحدد غاية لمجمل الجانب العملياتي للحرب على أن يتوافق مع هدف الحرب بعبارة أخرى سيعد خطة للحرب وستقرر الغاية سلسلة الأعمال التي تتوخى انجازها.

العلاقة بين العوامل المادية شيء بسيط للغاية والصعوبة تكمن في الإمساك بالعوامل الفكرية ذات العلاقة.

مثل هذه التعقيدات الفكرية والاختلافات الحادة للعوامل وعلاقاتها لا تحدث إلا في أعلى مجالات الاستراتيجية.

يتطلب الأمر لتنفيذ الخطة الاستراتيجية قدر كبير من قوة الشخصية والوضوح الفكري ومتانة العقل.

صنع واتخاذ القرار الاستراتيجي يتطلب من العزم وقوة الإرادة أكثر مما يحتاجه القرار التعبوي.

ستعتبر الاشتباكات الممكنة كأنها حقيقية بسبب نتائجها مثل لو أرسلت بعض القطاعات لقطع خطوط انسحاب العدو فسيستلم دون مزيد قتال وكان قراره بسبب التهديد بالقتال الذي مثلته القطاعات المرسلة[١٠].

لابد من اعتبار الحرب والحملات المنفصلة التي تتألف منها الحرب كسلسلة مترابطة الحلقات من الاشتباكات التي يعود كلا منها إلى التالي فلذلك ننظر إلى فوائد وأضرار أي عمل داخل الحرب على ضوء الموازنة النهائية.

عناصر الاستراتيجية

١- **معنوية:** الصفات والتأثيرات العقلية والنفسية.

٢- **مادية:** حجم القوات المسلحة وتأليفها وتسليحها.

٣- **رياضية:** خطوط وزوايا العمليات.

٤- **جغرافية:** تتضمن تأثير الأرض.

٥- **إحصائية:** الإسناد والإدامة.

العوامل المعنوية:

الأهمية البالغة لها في الحرب وعلى عدم إمكانية فصلها عن نظرية الحرب والاعتماد على العوامل المادية فقط وهذا التصرف يعد الغباء بحد ذاته.

١٠- في حالة تيقن العدو من قدرتنا على القيام بها أو توهم ذلك نتيجة لخداعنا له.

العناصر المعنوية الرئيسية:

مهارة القائد – خبرة وشجاعة القطاعات – الروح الوطنية وتتضمن:

(الحماس – التعصب الديني – الإيمان – المزاج العام)

المزايا الحربية للجيش

يجب تطوير الشجاعة التي هي جزء من التكوين الطبيعي لشخصية الرجل فيجب إخضاع الميل الطبيعي للجندي للانطلاق على هواه وتفجير موجات العنف إلى دوافع وتوجيهات مثل الطاعة والانتظام والقواعد والمنهج.

الحرب فعالية خاصة وتستند كفاءة أي جيش على الفرد الذي يتشبع بروح وجوهر هذه الفعالية وهو الذي يحدد ويرتب القدرات والمدارك التي تتطلبها وتثبيتها في الآخرين ويعاملها وكأنها تخصه هو وهو الذي يستخدم عقله وفكره في كل تفاصيلها والذي يحقق الثقة واليسر من خلال التجارب والذي يكرس قدراته وشخصيته كليا للمهمة الملقاة على عاتقه.

يفكر الجنود دائما أنهم أعضاء في نقابة أو جمعية تمنحهم أنظمتها وقوانينها وكذلك الروح القتالية الفخر والاعتزاز وهذا ما يشكل لديهم العمل بروح الفريق وهذا الذي يجعل الجيش يحافظ على تماسكه تحت أصعب الظروف وأشد النيران كثافة وتقتيلا[١١].

[١١]– المقاومون هم جند لله في الأرض وينطلقون من عقيدة ثابتة هدفها إعلاء كلمة الله إقامة شريعته في الأرض.

لا توجد مناقب قتالية إلا في الجيوش النظامية كما أنها ما تحتاجه أكثر من غيرها أما في الثورات الوطنية والحروب الشعبية فتحل محلها المناقب الطبيعية (الشجاعة –الاستعداد – القدرة على التحمل – الحماس) للمحاربين والتي تنمو في ظروف كهذه.

بوسع الجيش النظامي وهو يقاتل جيشا نظاميا مواصلة ذلك دون مناقب حربية بصورة أسهل مما لو كان يقاتل شعبا مسلحا إذ سيضطر في الحالة الأخيرة إلى الانقسام وغالبا ما ستضطر الوحدة المتباعدة في الاعتماد على نفسها.

أما عند احتشاد القطاعات يفتح المجال حينها أمام مواهب القائد وان يعوض بذلك أي نقص روحي لدى القطاعات.

الروح الحربية إذن هي إحدى أهم العوامل المعنوية في الحرب وعند فقدها لابد من تعويضها بإحدى العناصر كالقدرة الفائقة للقائد أو الحماس الشعبي.

هناك مصدران لهذه الروح ولابد أن يتفاعلا معا لخلقها:

سلسلة من الانتصارات الحربية – جهد مستديم يبذله الجيش حتى الحدود القصوى لطاقته.

كلما اعتاد القائد على إناطة أثقل الأعباء بالجنود كلما زاد اعتماده على استجابتهم وهكذا يمكن خلق تلك الروح فقط في الحرب.

الإقدام

للإقدام في الحرب تفوق متميز خاص به ولابد أن نقر له بقوة أكيدة على الحسابات الدقيقة فهو قوة خلق وإبداع عبقرية.

كلما تعالت سلسلة القيادة أكثر كلما تعاظمت الحاجة إلى الإقدام كي يدعم بعقل متأمل كي لا يضيع الإقدام في انفجارات غير هادفة من العواطف العمياء.

عندما تشكل الجرأة عصيانا وتمردا على الطاعة والانضباط وعندما تتجاهل أوامر صريحة وواضحة فيجب في هذه الحالة أن تعامل كإساءة وجريمة وان توقف عند حدها لا بسبب خاصية الجرأة والإقدام لذاتها بل لان أمرا لم يطاع وللطاعة في الحرب أهمية أساسية حد التقديس.

مخاطر الجبن في الحرب تزيد ألف مرة عن مخاطر الجرأة والتهور.

الإقدام المسيطر عليه بعقل متفوق هو إحدى علامات البطل.

ما من وسيلة عملية تمرس الشعب بروح الإقدام غير هذه الحرب.

بوسع الشعب والأمة أن يأملا بنيل مكانة قوية في العالم فقط إذا قوي الطابع الوطني والتأقلم مع الحرب أحدهما الأخر بالتفاعل المتواصل.

المثابرة

يتعرض القائد في الحرب إلى تأثيرات هائلة وضغوط كبيرة من مجالات عديدة ويعتبر الثبات على المسلك المنتخب هو قوة التوازن الأساسية وليس هناك سوى الإرادة الفائقة القوة وحدها القادرة على متابعة الوصول إلى الهدف ومثل هذا الصمود هو ما سينال إعجاب العا لم والأجيال اللاحقة.

التفوق العددي

لو جردنا الاشتباك من كافة المتغيرات الناجمة عن هدفه والظروف المحيطة وتجاهلنا القيمة القتالية للقطاعات المشاركة فيه. فلن يتبقى معنا سوى المفهوم المجرد للاشتباك لمعركة لا شكل لها والعامل الوحيد الذي يميزها هو عدد القوات في كل جانب.

إن التفوق العددي هو ابعد من أن يقرر كل شيء أو حتى يعد جزءا أساسيا في النصر قد يكون له شأن ولو قليل جدا أو اعتمادا على الظروف في تحديد النصر، مع ذلك القاعدة الأولى هي زج أكبر قوة ممكنة في الميدان؛ إذن التفوق العددي المطلق أهميته قليلة خصوصا في الحروب الحديثة أما التفوق النسبي المطلوب هو امتلاك قوة متفوقة في نقطة حاسمة واستعمالها بمهارة في كسب المعركة[١٢].

---

[١٢] – مفهوم التفوق المحلي في النقاط الحاسمة في ساحة العمليات والحرب هو جوهر ومفتاح النصر والعبقرية الميدانية للقائد وتوسع في تفصيل وتفسير هذه النقطة جوميني في كتابه مختصر فن الحرب وشرح أمثلة لها مستندا على انتصارات نابليون التي عزى سرها في معظمه إلى هذه الجزئية.

المباغتة

المباغتة تكمن في جذور كافة العمليات بلا استثناء ولكن بدرجات تتفاوت واعتمادا على ظروف وطبيعة العملية، السرية والسرعة هما اللذان ينتجان المباغتة.

المباغتة كمبدأ شديد الجاذبية نظريا أما عمليا فغالبا ما تتعثر بفعل الاضطراب في الماكينة الحربية ككل[١٣].

المباغتة أساسا أداة تعبوية لأن الوقت والمسافة محدودا النطاق في التعبية لذلك تقل احتمالات المباغتة كلما صعدنا ناحية المستويات العليا.

تحتاج المباغتة حتى تنجح إلى ظروف محيطة بالعملية لا يمكن خلقها من قبل القائد (في معظم الأحيان) ثم إلى مهارة القائد في استغلال هذه الظروف في سرية وسرعة.

الدهاء والمكر

يتضمن مصطلح الدهاء غرضا مكتوما وهو عكس الوضوح والاستقامة والبساطة.

إذا نظرنا إلى الاستراتيجية كفن الاستثمار الماهر للقوة من اجل أهداف أكبر فيعتبر الدهاء من أكبر الميزات المناسبة لمهمة توجيه الاستراتيجية والتأثير فيها.

---

[١٣] – يتحدث على مستوى الجيش الكبير فيقصد أن تحقيق المفاجأة يسهل ويكثر كلما نزلنا إلى المستوى التكتيكي ويقل ويصعب كلما صعدنا إلى المستوى الاستراتيجي.

لتهيئة وإعداد عمل خادع وبدقة كافية لإقناع العدو لابد من بذل الكثير من الجهد والوقت ويتصاعد الثمن مع اتساع نطاق المخادعة.

كلما كانت القوة أكثر ضعفا كلما بات استخدام الدهاء أكثر جاذبية.

حشد القوات

الاستراتيجية الأفضل هي أن نكون أقوياء جدا ودائما. وما من قانون أعلى وابسط في الاستراتيجية الذي يؤكد على بقاء القوة محتشدة ولا يجوز فصل أو اقتطاع أي جزء ما لم تكن الحاجة إلى ذلك ملحة جدا أي أن حشد القوات هو الأصل والقاعدة وتجزئتها هي الاستثناء الذي لابد له من مبرر.

اتحاد القوات في الوقت (الاستخدام المتزامن للقوات)

يتوجب علينا في المواقف الاستراتيجية والتعبوية أن نسعى بدأب لتحقيق نصر أولي بأقل عدد من القطاعات ليتسنى لنا الاحتفاظ باحتياط قوي للقتال النهائي.

يشكل الإعياء والجهد والحرمان عامل تدمير منفصل للقوات غير الاشتباك المباشر وهذا التدمير على المستوى الاستراتيجي يوضح لنا أهمية ظهور قوات جديدة (احتياط) سوف تكون حاسمة.

القاعدة: ينبغي استخدام كل القوات المعدة والمتيسرة للغرض الاستراتيجي استخداما متزامنا وسيكون استخدامها أكثر تأثيرا وفعالية كلما أمكن حشد كل شيء في عمل واحد ولحظة واحدة.

لا يعني هذا انه لا مكان للجهد المتتابع والتأثير الدائم في الاستراتيجية إذ يشكلان إحدى الوسائل الرئيسية للوصول إلى النجاح النهائي.

الاحتياطي الاستراتيجي

أهمية الاحتياط: إطالة وتجديد العمل – مواجهة تهديدات غير متوقعة[١٤].

بينما يؤجل الاستخدام المتتالي للقوات في موقف تعبوي القرار الرئيسي دائما حتى نهاية العمل يختلف الأمر في الاستراتيجية لان قانون الاستخدام المتزامن للقوات يقدم القرار الرئيسي ودائما.

النقطة التي يبدأ فيها مفهوم الاحتياطي الاستراتيجي بالتناقض الذاتي تبدأ عند بلوغ الصفحة الحاسمة للمعركة يجب عندها استخدام كافة القطاعات المتيسرة لبلوغ الهدف ويكون الإبقاء ساعتها على أية قوات تحت اليد منافاة للعقل.

الاقتصاد بالقوة

عندما تحين ساعة العمل ينبغي أن يكون مطلبنا الأول دفع كل الأجزاء إلى العمل فحتى اقل الواجبات دقة وأهمية سيشغل بعضا من قوات العدو وبذلك يقلل من قوته الكلية بينما تعتبر القوات العاطلة وبلا عمل تماما قوات مشلولة طوال الوقت الذي تستغرقه تلك الحال.

[١٤]– تتعلق النقطة الأولى السابقة بالجهد المتتابع.

على القائد أحيانا أن يثق بالموهبة الدقيقة للقرار والمتأتية من ذكاءه الفطري والتي تطورت عبر تأملاه الفكرية التي تقوده دون وعي تقريبا لاختيار المسلك الأفضل وعليه في أحيان أخرى تبسيط الملامح الأساسية لما توصل إليه ودعم حججه بما يتيسر لديه من أسانيد سياقات العمل الجاري تنفيذها.

العامل الهندسي

يقصد به النمط أو الشكل الذي تنفتح به القطاعات في الحرب وتأثيره في الجانب التعبوي أكثر أهمية منه في الجانب الاستراتيجي.

تعليق العمل في الحرب[١٥]

العوامل التي تعمل على الإعاقة والتأخير في العمل:

١- الخوف والكسل الفطري الذي يلازم العقل البشري.

٢- النقص في الإدراك والقرار البشري.

٣- القوة العظمى للدفاع.

يحاول كلاوزفيتز في هذا الفصل تفسير معضلة لماذا يرينا تاريخ الحرب حالة كبيرة من الجمود وعدم الفاعلية بين الجيوش وان العمل هو الاستثناء بالرغم من أن المفترض أن طبيعة الحرب

[١٥]- راجع الكتاب الأول الفصل الخامس.

هي الطاقة غير المحدودة والمفترض من الجيوش التقدم باستمرار حتى تدمير عدوها أي أن الحرب عملا تدميريا متبادلا.

سمة الحروب المعاصرة

يتحدث عن حروب نابليون وأنها أظهرت سمات جديدة للحرب في عصره منها:

١- ما يمكن أن تحققه حروب العصابات من نجاح بالرغم من ضعف إمكانياتها (الحرب الاسبانية).

٢- أهمية اتساع البلاد في الدفاع وتحمل الهزائم (روسيا).

٣- أن خسارة بعض المدن أو المعارك أو الأراضي لا تعني خسارة الحرب.

٤- أهمية مشاركة الأمة بأكملها في الحرب وتأثير هذه المشاركة الكبيرة (الثورة الفرنسية).

التوتر والراحة القانون الديناميكي للحرب:

إن الحرب تتأرجح بين حالتين: التوتر (الاشتباك) والراحة (التوازن).

كل تحرك ينفذ أثناء حالة التوتر سيكون أكثر أهمية مما لو نفذ في أثناء حالة الراحة أما في حالات التوتر الأقصى فستزداد هذه الأهمية إلى درجة لا محدودة.

الكتاب الرابع

الاشتباك

الكتاب الرابع: الاشتباك

أي تغير في طبيعة التكتيك سوف ينعكس تلقائيا على الاستراتيجية.

عند تقويم هجوم معقد ما فلابد من موازنة المخاطر والمصاعب التي ستواجهنا خلال مرحلة الاستعداد ينبغي ألا ينفذ المشروع إذا كان هناك أي خطر في قدرة العدو على تخريبه بعمل بسيط. لا يعني هذا أن الهجوم البسيط هو الأفضل بل يعني أن على المرء ألا يضرب لأبعد مما تطوله يداه.

كلاوزفيتز يؤكد مرارا وتكرارا أن هدف الاشتباك لابد أن يكون تدمير قوات العدو بشكل كلي أو جزئي. تدمير قوات العدو يعني أن نقلص قوته بشكل اقل من قوتنا فالتعادل المطلق في الخسائر يعني خسائر اقل للطرف المتفوق.

ليست الخسائر المادية فقط هي ما يوقعه الطرفان ببعضهما إثر الاشتباك بل كذلك القوى المعنوية تتأذى وتتحطم. يمكن اعتبار فقدان الأرض وتناقص الاحتياطي كمؤشران على انخفاض معنويات العدو وهما أيضا سببان رئيسيان في التراجع.

لقد ثبت أن فقدان المعنويات هو العامل الرئيسي في الاشتباك فينبغي أن نستغل لحظة انهيار المعنويات وفقدان التوازن في جيش العدو للإجهاز عليه تماما وتشتيته قبل أن يستعيد معنوياته وتوازنه مرة أخرى.

عدد الأسرى والمدافع -الآليات الثقيلة عموما- هما الغنيمة الحقيقية للمنتصر ومؤشر على حجم الانتصار.

إن خطر خوض القتال على جبهتين وخطر أن يجد طرف ما خطوط انسحابه قد قطعت يسببان شل الحركة والقدرة على المقاومة فنجم عن ذلك تصميم غريزي في إدارة الحرب بحماية المؤخرات والمناطق الخلفية من جهة ومحاولة السيطرة على مؤخرات العدو من جهة أخرى.

المفهوم الكلي للانتصار يعتمد على:

١- تكبيد العدو أعظم الخسائر في قوته المادية.

٢- فقدان المعنويات.

٣- إقراره بتلك الخسائر بالتوقف عن متابعة نواياه.

تتسم دائما تقارير الجانبين بعدم الدقة وأحيانا تكون ملفقة عمدا لذا يظل التوقف عن القتال أو التخلي عنه هو الدليل الوحيد الأصيل للنصر وهناك فرق بين التخلي عن ساحة معركة أو التخلي عن النوايا أو القتال عموما.

أهمية الاشتباك

هدف الاستطلاع كشف نوايا العدو أو كخدعة صممت لإنهاكه.

المظاهرات (وتعني المناورات أو التحركات التي يقوم بها الجيش قبل بداية الحرب أو المعركة ليكون في وضع أفضل عند بداية القتال) والهدف منها هو تثبيت العدو في مكان واحد أو

جره إلى مكان أخر وهذه غايات لا يمكن بلوغها إلا بطريقة غير مباشرة لذلك عند الاستطلاع أو المظاهرات لابد من التظاهر بأننا على وشك هجوم حقيقي.

أهداف الهجوم[١٦]: تدمير العدو –احتلال منطقة أو هدف ما – تضليل العدو

الدفاع المطلق إن كنا نرفض التنازل عن المنطقة نهائيا.

الدفاع النسبي إن كان من الواجب التمسك بالمنطقة إلى وقت محدد.

أهداف الدفاع: الدفاع عن منطقة أو هدف ما – تدمير قوات العدو.

مدة الاشتباك: أهمية المعارك التي تشن كهدف تعويقي (تأخيري).

ترتبط مدة الاشتباك بالظروف التي يشن تحتها وهي:

- حجم القوة وعلاقتها من حيث عدد الرجال والمعدات بما لدى العدو.
- طبيعة وخصائص الأرض.

قرار الاشتباك

ما الذي يعين نقطة الحسم أو نقطة اللاعودة في أي اشتباك والتي لا يكون عندها بوسع قطاعات جديدة إنقاذ الموقف لفوات الفرصة:

[١٦]– سيتم بحث الدفاع والهجوم بكل تفاصيلهم وأهدافهم بشكل وافي في الكتب السادس والسابع والثامن.

- حيثما كان هدف الاشتباك هو السيطرة على هدف متحرك سنصل إلى لحظة الحسم عند فقدان هذا الهدف.
- إذا كان الهدف احتلال مكان ما تكون نقطة الحسم عند فقد المكان ويصح ذلك فقط إذا كان للمكان قيمة دفاعية عالية أو ارض يسهل اكتساحها بسهولة وبغض النظر يمكن استعادته بصعوبة.
- في جميع الحالات التي لا تؤدي فيها الظروف إلى تدمير قوات العدو فلحظة الحسم عندما يعود المنتصر في حالة تشتت عندها لا يكون الاستخدام المتتالي للقوة مفيدا[١٧].

الليل والأراضي الوعرة يجعلان من الصعب لا السهل تجدد القتال.

كلما صغر حجم القوة الكلي كلما أسرع المنتصر بالسيطرة على الأزمة واستعادة فعاليته السابقة.

مهاجمة الجناح والمؤخرة وكقاعدة يؤثران في جعل النتائج التالية أفضل كثيرا من تأثيرهما على القرار نفسه.

الأثر النفسي للمباغتة والتي كقاعدة ترافق ظهور التعزيزات المرسلة للسيطرة على الموقف ويتزايد تأثيرها إذا وقعت على الجناح والمؤخرة خصوصا في الصفحة الأخيرة للمعركة والعدو مرتبك ومشتت.

---

[١٧] - راجع الكتاب 3 الفصل 12.

لو أمكن تثبيت معركة خاسرة قبل مرحلة الحسم النهائي وتحويلها إلى نجاح فالخسارة الأولية ستختفي من السجل وتكون أساس الانتصار.

لا يجب اتخاذ نتيجة معركة خاسرة كذريعة للقرار على معركة جديدة بل يجب أن يكون القرار الجديد مبنيا على باقي الظروف وهذه القاعدة تجابه دائما بالعامل النفسي في الرغبة في الثأر والانتقام.

الموافقة المشتركة على القتال:

صحيح إن من الصعب على المدافع اليوم رفض أو تجنب المعركة إلا أن بوسعه التملص بإخلاء موضعه وبالتالي التخلي عن هدفه بالتمسك به. هناك وسيلتين لإجبار العدو على القتال حتى المتملص أو المتراجع:

- تطويق العدو وقطع انسحابه.
- مباغتته.

المعركة (قرار المعركة)

المعركة هي القتال بين قوى رئيسية فيجب اعتبارها مركز الثقل الفعلي للحرب.

إن جوهر الدفاع يكمن في المجهود الوثيق بين القطاعات والأرض ومواقعها حتى ليغدو الجيش والموقع شيئا واحدا عندها احتلال جزء حيوي من الموقع قد يحسم المعركة.

يعتمد القرار في المعارك الرئيسية بأكثر مما في أي نوع أخر من القتال على القوة النسبية للاحتياط.

هناك ثلاث مؤشرات تمكن القائد من معرفة سير واتجاه المعركة:

١- التأثير النفسي لقوة وقدرة ومعنويات القائد.

٢- درجة ذوبان القطاعات (الوحدات) بالنسبة لدرجة ذوبان قطاعات العدو.

٣- مقدار ما نكسبه أو نخسره من الأرض.

النتيجة النهائية وكقاعدة تتأثر بنسبة الاحتياط الجديد والجاهز بالنسبة للعدو.

يمكن رصد آثار الانتصار على ثلاثة أشياء:

١- الوسائل نفسها (الجيش والقادة).

٢- الدولتين المتحاربتين.

٣- على مسار الحرب مستقبلا.

حتى لا يؤثر الانسحاب على الجيش والدولة ويؤدي إلى اندحار لابد من توفر:

- قائد جيد.
- جيش يمتلك روحا معنوية مرتفعة.
- خبرة حربية جيدة.
- ثقة مطلقة في القائد.

استخدام المعركة

المعركة هي الحل الأكثر دموية ينبغي ألا نعدها وببساطة كتقتيل متبادل. فتأثيرها وكما سنرى – يركز على قتل روح العدو القتالية وليس قتل رجاله إلا أن الحقيقة الثابتة على الدوام هي أن سمة المعركة وكاسمها تجعلها كالمجزرة وثمنها الدم.

إن تدمير قوات العدو هي المبدأ الطاغي للحرب والطريق الرئيسي لإنجاز الهدف.

لا يمكن تدمير قوات العدو إلا في القتال فقط.

الاشتباكات الكبرى هي التي تؤدي إلى انتصارات كبرى.

تتحقق الانتصارات الكبرى حيث يندمج هذه الاشتباكات في معركة كبيرة واحدة.

في المعركة الكبرى يتولى القائد الأعلى قيادة العمليات بنفسه.

كون المجازر الدموية مشاهداً مرعبة يجب أن يجعلنا نتعامل مع الحرب كشيء جدي خطير لا أن نجعلها حجة لندع سيوفنا يأكلها الصدأ باسم الإنسانية فعاجلاً أو آجلاً سيفاجئنا أحدهم شاهراً سيفاً ماضياً فيقطع أوصالنا. لابد للقائد أن يكون على استعداد لفرض سيطرته على الميدان وعزم كبير لسحق عدوه في أول مواجهة.

يعتمد النجاح في المعركة على:

١- النمط التعبوي(التكتيكي) المستخدم.

٢- الأرض.

٣- تأليف القوات.

٤- القوة النسبية للعدو.

الرعب الذي يخلق العقل البشري بوسع العقل البشري أن يدمره ويزيله ثانية[١٨].

الوسائل الاستراتيجية في استثمار النصر

أنواع مطاردة العدو المندحر:

- بالخيالة.
- بمقدمة من جميع عناصر القوات.
- أعلى درجات المطاردة باستمرار تقدم الجيش المنتصر بأكمله.

هناك ثلاث درجات من المطاردة بالترتيب للأفضلية:

١- مجرد ملاحقة العدو.

٢- لفرض المزيد من الضغط على العدو.

٣- في موازاة العدو أثناء المسير لقطع الطريق عليه.

[١٨]- نحن المسلمين نهزم هذه المصاعب العقلية والنفسية بقوة الإيمان وبالثقة في موعود الله عز وجل للمؤمنين بالنصر في الدنيا والآخرة.

لكل جيش مندحر نقطة أو خط تراجع أولى حريص على الوصول إليه وقد يشكل هذا المكان تهديداً لمراحل التراجع التالية كأن يكون مضيقاً أو من الضروري إدراكه قبل العدو فقد يكون مدينة كبيرة أو قاعدة تموين إلخ، وأخيراً فقد يكون النقطة التي يتوقع أو ينتظر فيها المنسحب الحصول على قوى وموارد جديدة للمقاومة.

لو استخدم المطارد طريقاً أخرى للوصول إلى ذلك الهدف فسيجبر المنسحب على زيادة سرعة تراجعه متكبداً بذلك الكثير من الخسائر ويتحول الانسحاب إلى سباق رهيب وبالتالي هزيمة نكراء.

ثلاث طرق أمام المنسحب لمواجهة ذلك:

١- باستدارة على العدو ومحاولة القيام بهجوم مباغت.

٢- تسريع الانسحاب.

٣- القيام بتحويله وتجنب نقاط التقاطع القريبة.

الانسحاب بعد معركة خاسرة:

عندما يخسر جيش معركة تتحطم قوته المعنوية أكثر من المادية فإن خاض بعدها معركة أخرى دون وجود عوامل جديدة مساعدة في صالحه فسيعني ذلك دماراً تاماً وربما هزيمة كاملة وهذه حكمة عسكرية.

لذا لابد من:

١- حرس للمؤخرة.

٢- المهارة في استخدام الأرض.

٣- الكمائن القوية لمحاولة حماية الانسحاب وتأمينه.

العمليات الليلية

الهجوم الليلي هو عبارة عن غارة مكثفة وتبدو للوهلة الأولى شديدة الفعالية مفترضين أن المدافع سيؤخذ على حين غرة.

لابد من الحصول على معلومات دقيقة عن موضع العدو وترتيبه بشكل دقيق وواضح ومفصل.

صعوبات الهجوم الليلي:

المدافع يعرف الأرض جيداً فيبدو كأنه صاحب بيت يستطيع التجول في الظلام بسهولة عكس المهاجم.

المهاجم أيضاً في حاجة لعينيه مثل المدافع.

تصلح العمليات الليلية للمعارك الصغيرة والاشتباكات المحدودة لأن كلما ازدادت قوة المدافع كلما ازدادت قدرته على الصمود حتى وصول تعزيزات ونجدات.

تعد الإحاطة والتطويق ضد قوات معادية أصغر وخاصة تحت ستر الليل من العمليات الأكثر معقولية واحتمالاً.

العمليات الليلية خطرة وصعبة التنفيذ وبالتالي تظل محدودة وجوهر نجاحها هو المباغتة لذلك يجب الحفاظ على السرية فيها.

العمليات الليلية تصمم لتكون اشتباكاتها حتى الفجر أما العمليات التي يكون الليل فيها ستاراً فقط للتقرب من العدو ولا تبدأ الاشتباك إلا بعد الفجر فلا تعد من العمليات الليلية.

الكتاب الخامس

القدرات العسكرية

الكتاب الخامس: القدرات العسكرية

الجيش ومسرح العمليات والحملة

مسرح العمليات: قاطع من المنطقة الكلية للحرب والذي له حدود محمية وبالتالي درجة مؤكدة من الاستقلالية قد تتألف هذه الحماية من تحصينات أو حدود طبيعية أو مسافة كبيرة بين هذا القاطع وباقي منطقة الحرب.

الجيش: هو مجموع القوات المخصصة لمسرح معين.

الحملة: مصطلح يستخدم لتمييز كافة الأحداث والأعمال العسكرية التي تحدث خلال سنة تقويمية في مسرح معين أو في جميع مسارح العمليات.

القوة النسبية:

عندما يجبر الطرف الأضعف على القتال ضد عدو متفوق لابد عندها من تلافي النقص العددي بالحيوية والتوتر الداخلي اللذان يستثاران وينشطان بفعل الخطر[١٩].

---

[١٩]– الآن حل مفهوم القوة النارية بدلا من التفوق العددي التقليدي وأيضا هناك نظرية الثورة في الشئون العسكرية بعد تطور الأسلحة التكنولوجي الحالي مما قلل من مفهوم القوة العددية ولكن له قدره في بعض الحالات.

العلاقة بين فروع الخدمة:

يتكلم عن العلاقة بين المشاة والخيالة والمدفعية والتي تمثل فروع الخدمة في عصره.

- أكثر فرع أهمية واستقلالية المشاة.
- ليس للمدفعية استقلالية.
- الخيالة أسهل ما يمكن الاستغناء عنه.

مميزات الأسلحة تقاس بثلاث معايير:

- القدرة التدميرية.
- قابلية الحركة.
- القدرة على الاشتباك المباشر[٢٠].

يمكن لدرجة عالية من المهارة والحيوية في إدارة الحرب أن تعوض إلى حد ما عن النقص في الصنوف المتممة (المدفعية – الخيالة) على افتراض وجود تفوق عددي في المشاة وكلما ازدادت نوعيتهم كلما سهل ذلك.

العمل دون مدفعية أصعب من العمل دون خيالة.

يمكن للقوة التدميرية للأسلحة أن تعوض عن النقص العددي خصوصا في مسارح العمليات الصغيرة.

[٢٠]– ندرك هنا قيمة الدبابة لجمعها بين المميزات الثلاثة لها قدرة تدميرية كبيرة وقابلية واسعة للحركة وقدرة على الاشتباك المباشر في معظم الميادين ما عدا المدن تقل قدرتها على الاشتباك كثيرا.

نظام معركة الجيش

لا مجال للإنكار أن القيادة العامة لأي جيش وكذلك قيادة أي قوة مستقلة أمر في غاية السهولة إذ يكفي إصدار الأوامر إلى ثلاث أو أربع أشخاص آخرين ولكن على القائد أن يدفع ثمن ذلك الرخاء عن طريق:

- إن الأوامر تفقد الكثير من سرعتها وجديتها وحيويتها ووضوحها كلما زادت سلسلة القيادة التي تمر بها.
- تناقص قوة القائد الشخصية وحضوره وتأثيره المباشر وفقا لنسبة التزايد والاتساع في نطاق ومجال العمل لأقرب مرؤوسيه.
- حجم اللواء المعتاد لا يزيد عن (2 – 5) آلاف رجل والسبب في هذا التحديد هو أن اللواء وحدة بوسع رجل واحد قيادتها مباشرة بقوة صوته.

الأفضل هو تقسيم الجيش إلى وحدات بحيث لا يكون عددها يزيد عن عشرة وعدد الألوية في كل فرقة لا يزيد عن خمسة، ومثل لذلك بجيش قوامه 200 ألف رجل يمكن تقسيمه بطريقتين:

الأولى: 10 فرق في كل فرقة 5 ألوية وعدد اللواء 4000 آلاف رجل.

الثانية: 5 فيالق في كل فيلق 4 فرق وفي كل فرقة 5 ألوية وعدد اللواء 2500 رجل.

التقسيم الأول أفضل لثلاث أسباب:

- تقليل مستويات القيادة.
- صغر حجم اللواء في التقسيم الثاني يضعفه.
- لأن الجيش المقسم إلى 5 فيالق سيغدو ثقيلا في الحركة وصعب التداول.

ويعقب بأن هذه التقسيمات نظرية وتخضع لوجهات نظر القادة وظروف المعركة الاستراتيجية والتكتيكية.

تجحفل أسلحة الخدمة: يقصد بهذا هو على أي مستوى تكون الوحدة مؤلفة من جميع الأسلحة وتكون قادرة على العمل بصورة مستقلة على مستوى الفيلق أو الفرقة أو اللواء ويخضع هذا لظروف المعركة كما ذكر.

الترتيب العام للجيش

لابد لأي جيش من القدرة على التكون دون صعوبة محددة وان يقاتل كوحدة وهذان مطلبان يقودان عمليا إلى الاعتبارات الآتية المتعلقة بأي جيش:

١- سهولة التموين.

٢- سهولة الإسكان.

٣- أمن المناطق الخلفية.

٤- ساحة مفتوحة في الجبهة.

٥- كون الموضع نفسه في أرض وعرة.

٦- نقاط استراتيجية للإسناد.

٧- قوات فرعية (ثانوية) مناسبة.

الاستراتيجية وبطبيعتها العامة تتحرك في أبعاد الوقت والمسافة اللذان هما أكبر من مثيليهما في التكتيك.

المقدمات والمخافر الأمامية

تحتاج كل فرقة ليست على استعداد كامل للمعركة إلى مقدمة لتحديد واستطلاع العدو قبل أن يصبح في مدى النظر أو مدى أسلحتها النارية[٢١].

عندما يكون الجيش في حالة توقف أو تعسكر توضع العديد من المفارز والمخافر لحمايته في جميع الاتجاهات.

كلما اختصر وقت راحة الجيش كلما قلت الحاجة إلى تغطية كاملة والعكس بالعكس.

الاستخدام العملياتي للفيالق الأمامية:

المهمة الرئيسية لتلك القطاعات هي رصد ومراقبة العدو وإبطاء تقدمه.

التعويق عمل مرتبط بالانسحاب بشدة لذا لابد من التنبه لجعل سرعة وشدة الاشتباكات لأقصر فترة ممكنة.

٢١- بالنسبة لحروب عصرنا نخصص المدى بمدى أسلحة الاشتباك الخفيفة والمتوسطة فقط وليس كل الأسلحة.

التنقل

للتنقل علاقة بشرطين أساسين:

- صحة ورفاه الرجال كي تستخدم هذه القوة بشكل مجد.
- تنظيم السير بشكل يضمن وصول القطاعات بشكل متتابع.

كلما كان الاشتباك محتملا فمن المبادئ الرئيسية تنظيم الأرتال بطريقة تمكنها من جعل جميع القطاعات على استعداد للعمل بشكل مستقل عن طريق:

- جحفلة الأسلحة المختلفة.
- تنظيم الكل في تشكيلات فرعية.
- اختيار الأماكن المناسبة للقيادة.

كلما صغرت الوحدة كلما سهل تنقلها وأيضا كلما زاد احتمال الحاجة لان تذهب لمساعدة بعضها البعض.

خطر انقسام القوات يتناسب عكسيا مع ضرورته.

زمن المرور بنقطة: الوقت ما بين مرور أول وأخر عجلة في الرتل بنقطة معينة كالجسور ومفارق الطرق والمخانق وتعرف هذه بالنقاط الحرجة ولابد من احتسابها في تخطيط أوامر النقل كما يستفاد منها كنقاط تدقيق.

التجربة أفضل دليل لتحديد طول الرتل والوقت الذي يحتاجه للوصول إلى هدفه.

تخضع كل حسابات الوقت والمسافة إلى العديد من العوامل:

- حالة الطرق ونوع المنطقة من حيث جبلية زراعية.. الخ
- حالة وسائط النقل.
- أحوال الطقس.
- ظروف الجنود الصحية والمعنوية.
- المواد اللوجستية وتوفرها.

الأضرار التي يفرضها التنقل على القوات المقاتلة وهي قد ترقى إلى أن تكون كبيرة جدا وعاملا حاسما قياسا بالاشتباك خصوصا عند التنقل لمسافات طويلة أو التنقل بسرعة كبيرة ونشاط مستمر.

الأسباب التي تؤدي إلى الجهود المضنية على الأفراد ووسائط النقل:

- نقص مواد الإعاشة والمأوى.
- الطرق البالغة الوعورة.
- الحاجة لإبقاء القطاعات بالاستعداد الكامل للمعركة.

مثال لذلك: تنقل نابليون لغزو روسيا فقد ثلث قواته ما بين مرضى أو متخلفين بسبب أضرار التنقل قبل الدخول في أي اشتباك يذكر.

الإيواء

هناك عاملان سيمنعان الجيش من إتباع أسلوب الإيواء:

- قرب العدو.
- سرعة التحركات.

ينبغي أن يكون مركز الإيواء على شكل دائرة وتكون نقطة التجمع في المنتصف ويقصد بمراكز الإيواء القرى والمدن في طريق الجيش وليس المعسكرات الدائمة للجيش بعيدا عن العمران.

الإدامة والتموين

أهمية تخزين الحاجات الضرورية للتموين في وقت السلم في أماكن مؤمنة وعمل شبكة للإمداد والتموين ليس فقط للجيش ولكن أيضا للسكان إذا كان متوقع نشوب حرب على أرضنا.

طرق إعاشة القطاعات:

١- قيام العوائل المحلية بتوفير مواد التموين.

٢- تولي القطاعات بتوفير الضروريات بمصادرتها.

٣- مصادرة عامة للموارد.

٤- التموين من المستودعات.

يمكن الاعتماد على الطرق السابقة معا أو على أي منها بحسب الظروف.

يمكن لمدينة أو قرية توفير الغذاء والتموين لعدد جنود يساوون نفس عدد السكان لعدة أيام دون الحاجة إلى تدابير خاصة.

الحرب التي تعتمد على مصادر التموين المحلية والمصادرة أفضل بكثير من الحروب المعتمدة على المستودعات.

هناك أزمتان مشهورتان تقعان في الحرب بالنسبة لمسألة التموين:

الأولى: وتقع أثناء التقدم وقبل التوصل إلى حسم وسيكون وقتها بحوزة المدافع تخزينه بكامله في الوقت الذي ترك فيه المهاجم كل شيء خلفه وعليه في نفس الوقت إبقاء كل قواته محتشدة حتى يحقق الحسم.

الثانية: وهي أكثر شيوعا فتقع في أواخر حملة ناجحة عندما تبدأ خطوط المواصلات بالطول خصوصا عندما تدور الحرب في بلد أنهك فقرا.

قاعدة العمليات

عند بدء الجيش عملية ما فلابد له من الحفاظ على مواصلاته مع قاعدته الخلفية لأنها تشكل أساس وجوده واستمراره لكن ليس ممكنا ولا ضروريا للجيش المحافظة دائما على مواصلات مباشرة مع جميع أنحاء البلاد أما الضروري فهو ذلك الجزء الذي يقع مباشرة خلف الجيش والذي يعتبر محميا بمواضع الجيش نفسه لذا تقام هناك مستودعات التموين الضرورية وتسمى تلك المنطقة قاعدة الجيش.

تكون الأولوية لتخزين الأسلحة والمعدات وليس الغذاء لأنه من السهل الحصول عليه من أرض العدو أو أي أرض مأهولة بالسكان عكس السلاح والمعدات.

الجيش كالشجرة التي تستمد مقومات وجودها من الأرض التي تنبت فيها فمن السهل نقل نبتة أو غرس صغير إلى مكان أخر ويصعب ذلك كلما طال امتداد ذلك الغرس فعندما نتحدث عن الجهد الذي تمارسه القاعدة على العمليات فلابد من اعتبار حجم الجيش هو الأساس الذي يقاس كل عامل أخر وفقا له.

خطوط المواصلات

للطرق التي تؤدي من مواضع الجيش إلى قاعدته غايتين:

فهي في المرحلة الأولى: خطوط مواصلات تستخدم لإدامة الجيش.

وفي المرحلة الثانية: خطوط انسحاب.

لا يمتلك الجيش المتقدم في ارض عدوه ما يمكنه من فرض الطاعة لذا عليه أن يرسي أولا سلطته الإدارية وان يفعل ذلك بقوة وسلطة سلاحه وليس ذلك بالأمر اليسير ولكن لابد من حماية خطوط المواصلات في ارض العدو بحاميات قوية.

يقلل كلاوزفيتز من خطورة العمليات على الأجنحة في الحرب الحديثة وقطع خطوط المواصلات بسبب طرق التموين الحديثة ويقول أنها ستتسبب ببعض العراقيل المحلية للقطاعات

دون أن تؤثر على وضع الجيش بأكمله إلا إذا كان يتمتع بخطوط مواصلات طويلة جدا وواهنة[٢٢].

أفضل خطوط المواصلات هي التي تتألف من اعرض الطرق المارة بين مدن غنية جدا وفي مناطق وافرة المحاصيل الزراعية كما يفضل أن يتوفر لتلك الطرق الكثير من الطرق الفرعية والتحويلات المؤقتة.

الأرض[٢٣]

التنقلات العسكرية في المناطق المكتظة بالأشجار مستحيلة تقريبا نظرا لوعورة الأرض ولانعدام الرؤية.

تسيطر أيضا معضلة التقرب في المناطق الجبلية إذ بوسع الطرف المهاجم الاختراق في نقطة معينة وليس أخرى مما يحد من صعوبة المناورة ويجهد القطاعات ويقلل من زخم واندفاع الهجوم.

---

[٢٢] – في هذه النقطة جدل كبير وآراء متعارضة ولكننا هنا ننقل من المؤلف فقط ولكن هذه نقطة هامة فوجب التنبيه على عدم اخذ الكلام هنا بصورة نهائية لان الموضوع يحتاج إلى الكثير من البحث.

[٢٣] – يرجع للكتب الثلاث القادمة لتفاصيل تأثير الأرض على الحرب.

ما من شك مطلقا انه في جميع الأراضي الوعرة يظل المشاة وبوضوح هم السلاح المتفوق.

ثلاثة أسباب لأهمية المرتفعات في الحرب:

١- إن الأرض المرتفعة تعترض المقترب.

٢- إطلاق النار نحو الأسفل يظل دائما أكثر دقة من إطلاق النار نحو الأعلى.

٣- تمنح المرتفعات أبعادا أوسع للرؤية.

دائما للأرض المرتفعة تأثير عقلي ونفسي تعطي للذي في الأسفل إحساس بالدونية والقلق والعكس بالنسبة للذي في الأعلى وعلى أية حال وبالرغم مما في هذا التصور من مبالغة واقعية فلابد من اعتبار مصيدة الخيال هذه كعنصر إضافي في تعزيز التأثير الحقيقي للأرض المرتفعة.

الكتاب السادس

الدفاع

الكتاب السادس: الدفاع

مفهوم الدفاع: هو تفادي الضربة وسماته المميزة هي انتظار الضربة.

هدف الدفاع: الاحتفاظ بالأرض[٢٤].

الدفاع هو الشكل الأقوى للحرب ومع ذلك فهدفه سلبي ولذلك ينبغي اللجوء للدفاع بالقدر الذي يجتمع علينا الضعف وأن نتخلى عنه حالما نغدو أقوياء بما يكفي لمتابعة هدف إيجابي.

العلاقة بين الهجوم والدفاع في التعبئة

بعض أهم العوامل التي تقود إلى النصر في الاشتباك:

١- المباغتة.

٢- الهجوم المركز.

٣- فوائد الأرض.

بتحليل هذه العوامل أثبت كلاوزفيتز تفوق الدفاع على الهجوم في حروب عصره.

[٢٤]- هذا ما تعارف عليه الناس ولكن كلاوزفيتز سيبين أن لابد للدفاع أن يكون هدفه إيجابي بتدمير قوات العدو بهجوم مضاد أو لكسب الوقت انتظارا لتحسن ظروف المدافع ولا يكون الدفاع فقط جامدا.

العلاقة بين الهجوم والدفاع في الاستراتيجية

عوامل رئيسية في نجاح الاستراتيجية:

١- فائدة الأرض.

٢- المباغتة.

٣- الهجوم المركز.

٤- تعزيز مسرح العمليات بالقلاع وبكل ما له علاقة بها.

٥- الدعم الشعبي.

٦- استثمار العوامل المعنوية.

برر مرة أخرى كلاوزفيتز على تفوق الدفاع على المستوى الاستراتيجي أيضاً.

ملاحظة هامة عند الدفاع عن أراض قد تم احتلالها أو غريبة عنا فقد لا يتمتع المدافع بالعاملين ٤، ٥ أما بالنسبة للعامل ٦ فيختلف تبعاً للجيش لا لموقفه سواء مهاجم أو مدافع.

تقارب الهجوم وتباعد الدفاع

مزايا أن القوات تعمل على خطوط متقاربة:

- التأثير المضاعف للنيران المتقاطعة.
- الهجوم المتقارب بقوة منفردة.
- قطع خطوط التراجع.

سمة الدفاع الاستراتيجي

الضعفاء هم الذين يحتاجون للدفاع الذي لابد أن يتسلح على الدوام كي لا يسهل قهره.

الدفاع الذي يقصده كلاوزفيتز هو:

- جيش كفء أحسن إعداده للحرب.
- تحصينات وتجهيزات دفاعية آمنة.
- شعباً شجاعاً قوي القلب لا يخشى العدو.

مدى وسائل الدفاع

المليشيات[٢٥]: مفهومها متطابق مع فكرة تحقيق مشاركة طواعية وكبيرة إلى حد استثنائي للشعب كله في الحرب باذلاً قوته المادية وأمواله وإخلاصه.

الحصون.

الشعب: دعم ولاء الشعب هام للغاية.

شعب مسلح[٢٦]: أو حرس وطني بإحدى وسائل الدفاع الخاصة.

---

[٢٥]– يقصد بها المتطوعين في الجيش في مقابل المجندين إلزاميا او المرتزقة.

[٢٦] – يختلف الشعب المسلح عن الميلشيا فهم أناس يعيشون في بلداتهم ولكن يتم تسليحهم كخط دفاع أخير للدفاع عن مناطقهم المحلية فقط.

الحلفاء: كمصدر الدعم الأخير ونعني بهم الذين لهم مصلحة أساسية في المحافظة على سلامة أراضي وبلاد حليفهم.

التفاعل بين الهجوم والدفاع

أنواع المقاومة:

يتألف الدفاع من جزئين متميزين هما: الانتظار والعمل.

جيش ما كلف بالدفاع عن مسرح عمليات قد يقوم بذلك عن طريق:

- يهاجم العدو في لحظة اجتياحه لمسرح العمليات. "المفاجأة".
- يحتل موضع قريب من العدو قبل دخوله لمسرح العمليات المتوقع حتى ظهور العدو والبدء باستعدادات الهجوم، ومن ثم مهاجمته أولاً. "المبادرة".
- يمكن الانتظار "معركة دفاعية حقيقية".
- بوسعه الانسحاب إلى داخل البلاد والمقاومة هناك "دفاع بالعمق".

لتقوية هذا النوع (أي الدفاع بالعمق) نترك نقاطاً حصينة تكون قادرة على الصمود لوحدها لفترة طويلة حتى نشتت قوة العدو أثناء تقدمه وتضعفه ونستهلك وقته.

من المفيد التأكد على استناد كل تخطيط استراتيجي على النجاح التعبوي وحده وإن ذلك – سواء تم التوصل إلى الحسم في المعركة أولاً أو لا – يعد وفي جميع الأحوال القاعدة الأساسية للحسم فعلاً أما حين لا يوجد مبرر للخوف من النتيجة فقط أما بسبب خصائص أو موقف

العدو أو تعادل الجيشان وتقاربهما أو لأن جيشنا هو الأقوى عندها فقط يمكن أن نتوقع النتائج من الاستراتيجية وحدها.

يعود الفشل إلى الخوف من قوة العدو.

المعركة الدفاعية

فإن أمكن حتماً ربط الانتصار العكسي بالعناصر الهجومية التي تظهر في كل معركة دفاعية فلا وجود لاختلاف استراتيجي بين المعركتين الهجومية والدفاعية وهذا في الواقع ما نعتقده رغم أن الظواهر تعارضه.

لابد للمدافع من عمل احتياطي عام بحجم مناسب ربما ربع أو ثلث القوة وإبقاءها بعيداً في الخلف عن نيران العدو ولإبعادها خارج نطاق أية إحاطة أو تطويق إن أمكن.

فوائد الاحتياطي:

- حماية المدافع من التطويق والإحاطة.
- حماية الدفاع ضد ما ليس متوقعاً.
- القيام بالهجوم المضاد في الوقت المناسب.

قليلاً ما كانت الانتصارات الكبرى في تاريخ الحرب نتيجة لمعارك دفاعية قياساً بالمعارك الهجومية. يرى كلاوزفيتز أن من الخطأ الشائع أن يرى القادة أن فائدة الدفاع هي فقط ضد الهجوم ولكن يرى الدفاع بمفهوم مختلف كما تقدم.

القلاع

فوائدها:

- مستودعات أمينة.
- حماية مدينة كبيرة.
- سد حقيقي.
- نقطة إسناد تعبوية.
- موضع لتحديد منطقة.
- ملجأ للقوات الضعيفة أو المندحرة.
- حماية المعسكرات أو منطقة معينة.
- منطقة تركيز لعصيان عام.

المواضع الدفاعية

كل موضع تقبل فيه معركة وتستفيد من الأرض لحمايتك فيه هو موضع دفاعي.

يتعامل المهاجم مع الموضع الدفاعي بطريقين:

- الإحاطة والتطويق.
- التخطي للموضع.

ولذلك يجب عند اختيار الموضع الدفاعي أن يتفادى هذان الأمران.

عندما لا تكون طبيعة الأرض مهيئة للدفاع بشكل ملائم نحاول تعويض ذلك عن طريق الخنادق.

لابد من محاولة إخفاء التراتيب الدفاعية لأقصى ما يمكن حتى يمكننا تحقيق المفاجأة للعدو.

المواضع المحصنة

على سبيل المثال لو أصبحت جبهة موضع ما قوية جداً بما عززت به من التحصينات والموانع بحيث تعذر مهاجمته جبهوياً سيجبر العدو عندها على الالتفاف ومهاجمة الجناح أو المؤخرة، ولجعل ذلك صعباً لابد أن نبحث عن نقاط قوية لإسناد الأجنحة والمؤخرة عليها كنهر أو جبل.

وإذا تعذر هذا الإسناد فلابد من تأمين الدفاع إلى جميع الجهات لحماية نفسها ضد الإحاطة.

من طرق الدفاع:

خطوط محصنة:

لا نعتد فيها بقيمة ما نشكله من موانع بوجه الهجوم إذ لا تساوي شيئاً بدون قوة نارية شديدة لإسنادها ليس من الضروري احتلال كافة النقط على الخط بل يمكن بقائها تحت الرصد وتأمين الدفاع عنها بالاحتياط المتيسر.

المواضع المحصنة: كما تقدم.

المواضع المتخندقة قرب القلاع: تقع أمام المواضع المحصنة.

المواضع الجنبية:

هو أي موضع يتخذ حتى مع احتمال تخطي العدو له وحالما يتم ذلك فالتأثير الوحيد الذي سيظل له هو على جناح العدو الاستراتيجي فكل موضع حصين هو موضع جانبي ونظراً لصعوبة اختراقه فلابد للعدو من تخطيه وقيمته الوحيدة بعد ذلك مرهونة بتأثيره على جناح استراتيجي للعدو.

الحروب الجبلية

فاعلية الدفاع في الجبال تكمن في:

- صعوبة تنقل الأرتال عبر الطرق الجبلية.
- القوة الاستثنائية التي تتوفر لموضع صغير سترت جبهته بسفح جبلي وتستند أجنحته على وديان عميقة.

الفكرة المستخدمة من قبل المؤرخين الذين يتحدثون عن مضيق جبلي "ممر" ضيق إلى حد أن بوسع حفنة من الرجال إيقاف جيش من المرور.

يعدو ميدان الجبال ممتازاً للدفاع السلبي أو لفترة مؤقتة أما بالنسبة للدفاع الإيجابي أو الهجوم فهو لا يصلح تماماً لأنه بمجرد التحرك تنقلب مميزات الدفاع ليقع في نفس موقف المهاجم.

مساوئ وعراقيل الموضع الدفاعي في الجبال تزول أو تختفي بالنسبة للوحدات الصغيرة.

الجبل كساحة معركة:

يرى كلاوزفيتز أن الأرض الجبلية لا تقدم أي مساعدة للمدافع في معركة حاسمة (بمفهومه كما بيناه) ويشكل ذلك تناقضاً غير مباشر مع الرأي العام السائد.

لأن على مستوى القوة الكبيرة الجبال تجعلها عرضة للحصار لأن كلاوزفيتز يرى أن الجبال تصلح للمقاومة على مستوى وحدة صغيرة أو لأهداف أخرى مثل:

١- كسب الوقت.

٢- لصد استعراض للقوى أو مخاطرة صغيرة للعدو.

٣- لأعراض استعراضية للمدافع

٤- تعد الجبال عموماً وبشكل جيد تناسب أي ترتيب لا يسعى المرء من وراءه إلى قبول اشتباك رئيسي لأن كل وحدة قوية بمفردها في الجبال إلا أن القوة الإجمالية للجيش ستكون أقل.

٥- الجبال هي الوسط الذي ينتمي إليه العصيان الشعبي إلا أنه في حاجه دائمة لإسناد وحدات نظامية صغيرة أما وجود القوة الرئيسية على مقربة فهو من الناحية الأخرى يعمل لغير صالحه والإضرار به.

تأثير من يملك الجبال على مناطق أخرى:

الجيش الذي يقف في مواجهة جبل لا يسيطر عليه فإن ذلك الجبل يمثل مصدراً دائماً للتأثيرات السيئة ومصدراً سرياً ودائماً لقوة العدو.

فاعلية الجبال كسد استراتيجي:

لابد من تمييز عاملين:

الأول: المعركة الحاسمة: يمكن للمرء اعتبار الجبل كنهر أي كمانع مع عدد معين من نقاط العبور وهو بذلك يوفر فرصة لمعركة ظافرة بتجزئة وتشتيت قوة العدو المتقدم بما يسهل لنا مهاجمة جزء من قواته بكامل قوتنا.

الثاني: تأثير السد الجبلي على خطوط مواصلات العدو:

عند تقاطعها مع الحاجز الجبلي فسوء حالة الطرق الجبلية وخصوصاً مع طقس سيء كافية لإقلاق أي جيش ودفعة إلى التراجع عن الحرب خصوصاً لو تضمنت خطتنا بعض الإغارة على خطوط مواصلاته.

الجبال تمثل معضلة كبيرة للتموين اللوجستي بالنسبة للجيوش:

من الطبيعي أن يتحكم توزيع مسار المياه في تخطيط الحرب الدفاعية الجبلية لأن الوديان التي تشكلها تكون عادة أقصر وآمن المسالك للوصول إلى المرتفعات.

السلسلة الجبلية التي تكون موازية للجبهة ستعامل كمانع رئيسي أو كنوع من المتاريس.

إذا كانت السلسلة عمودية على الجبهة فسيدار الدفاع على أحد رعون "أنوف" الجبل الرئيسية وسيسير عندها بموازاة واد رئيسي ومن ثم صعوداً نحو تجمع الماء الرئيسي الذي سيعتبر نقطته النهائية.

هناك مشكلة في الدفاع عن الجبال الشاهقة شديدة الانحدار وعن الوديان الضيقة.

تظهر فاعلية في الدفاع ولكن لا يسهل دمجها مع المواضع التي على القمم الجبلية.

شكل الكتلة الجبلية ومعرفته أمر هام في تنظيم الدفاع.

الكل يقر النظرية بسيطرة القمم على الوديان إلا أن الأمر في التطبيق ليس بهذا السوء وليس من السهل الوصول إلى القمم إلا من خلال ممرات مسالك قليلة سيراً على الأقدام غالباً وكل الطرق تمر في الوديان[٢٧].

كلما زاد ارتفاع الجبل وصعبت التنقلات كلما زاد احتمال انقسام القوة في الواقع كلما توجبت تجزئتها.

تنقسم القوات في الحرب الجبلية الدفاعية عادة إلى الحد الذي يصل إلى وضع قوة صغيرة من المشاة لإشغال بعض المواقع الرئيسية والقوة الرئيسية التي توضع في المركز فقط قد تخصص لها بضعة أفواج توضع في الخط الثاني للمعركة.

ليس هناك سوى القليل من الأمثلة التي احتفظ فيها باحتياط استراتيجي في الخلف لتعزيز النقاط التي تتعرض للهجوم فالجبهة الواسعة جداً تعتبر ضعيفة في كل النقاط ابتداء لذا يؤتى بالإسناد للمواقع المهاجمة من المواضع الأخرى في الخط التي لم تهاجم بعد.

[٢٧] – لم يكن هناك إنزال جوي في هذا الوقت.

حتى عند عدم تجزئة القوات بدرجة كبيرة يبقى كل موضع ينفرد قوى جداً فالمقاومة الرئيسية التي تبديها المواقع تتخذ شكل دفاع محلي وحال سيطرة العدو على أحد المواقع سيكون عندها من الصعب استعادة السيطرة عليه بأية تعزيزات أو نجدات.

القائد الذي يسمح لنفسه بأن يهزم هزيمة منكرة في مواضع جبلية ممتدة طويلاً فيستحق الإحالة إلى المحاكمة العسكرية.

الدفاع عن الأنهار ومجاري المياه

هناك ثلاثة أشكال من الدفاع:

١- دفاع مباشر يستهدف منع العبور (في الأنهار الكبيرة).

٢- دفاع مباشر مطلق يشتمل على احتلال موضع تصعب مهاجمته على الجانب المعادي للنهر.

٣- دفاع أقل مباشرة يلعب فيه النهر وواديه كمجرد عناصر من أجل تطويرات تكتيكية ملائمة.

العوامل الحاكمة لنجاح عبور النهر:

- عرض النهر.
- وسائل العبور.
- قدرة القوة المدافعة.

يتوجب علينا في الدفاع بالإضافة إلى المبادئ الرئيسية لترتيب القوات أن نأخذ في الحسبان:

- الخصائص التي يتفرد بها النهر.
- إزالة جميع وسائط العبور.
- تأثير القلاع على النهر.

إذا اعتبرنا النهر لخط دفاعي فلابد من أن يكون النهر طويل جدا وله نقطتي إسناد حتى يمنع التطويق.

استراتيجيا الدور الذي يلعبه الدفاع المباشر عن نهر لا يمكن أن يقود إلى انتصار حاسم لأنه لا يسمح للعدو بالعبور ولان النهر يمنعنا من استثمار فوائد نجنيها بهجوم مقابل.

الدفاع غير المباشر مناسب للأنهار الصغيرة والوديان العميقة تتمركز قوة الدفاع على مسافة من النهر تسمح للعدو بالعبور فقط بحيث يكون محصور بين قوات الدفاع والنهر ويمكن أن نهاجم العدو عند نقطة عبوره قبل أن يقيم رأس الجسر.

نقطة الخطأ بالنسبة للمدافع هو أن ينشر قطاعاته باتساع مبالغ فيه لان عليه أن يكون قادرا على تجميع قواته في نهاية اليوم الذي يجري فيه العبور.

الشكل الثالث في الدفاع: بإمساك موضع قوي في الجانب المعادي من النهر وتستند فاعلية هذا الموضع إلى الخطر الذي ينصب على العدو لان النهر يتقاطع وخطوط مواصلاته بعد عبور العدو وسيجبر ذلك العدو على التحدد بجسر أو اثنين وهذا الوضع ينطبق على الأنهار

الواسعة وليس الضيقة حيث تتوفر نقاط كثيرة للعبور وهذا النوع لا يصلح لمجابهة قوة متفوقة يقودها رجل شجاع فان وسيلة كهذه مليئة بالمخاطر وقد تؤدي إلى ما يشبه كارثة.

فيما عدى الغاية من الدفاع المطلق بالقوى الرئيسية فلكل من طرق الدفاع الثلاثة عن النهر هدف إضافي هو الدفاع التضليلي لكسب الوقت أو لانتظار تعزيزات أو لعمل مناورة.

النهر إما أن يكون موازيا لخط الجبهة أو عموديا أو مائلا عنها في حالة التوازي إما أن يكون أمام الجبهة أو خلفها ففي حالة الدفاع عن أرضنا وجود النهر في المؤخرة سيمثل حالة قوة أما إن كنا في ارض معادية والنهر خلفنا فسيمثل تهديد لخطوط مواصلاتنا.

في حالة التعامد أو الميلان على خط الجبهة يمكن للمدافع اختيار جانب من النهر ويسند عليه جناحه أو تجزئة قواته والاحتفاظ بجانبي النهر في حالة وجود تواصل بين ضفتيه.

التراجع داخل البلاد

يعتبر التراجع المنظم والاختياري إلى داخل البلاد شكلا من أشكال المقاومة المباشرة يستهدف تدمير العدو بجهده هو لا بالسيف بشكل أساسي.

يتم التراجع إما لعدم التهيؤ والتخطيط لمعركة رئيسية أو يفترض وقوع المعركة بعد وقت طويل يكون العدو قد تكبد قدرا كبيرا من الخسائر أو فقد جزءا من قوته.

سلبيات هذه الاستراتيجية:

- الخسائر التي تتكبدها البلاد.
- الجانب المعنوي[٢٨].

شروط تنفيذ هذه الاستراتيجية:

١- مسافة طويلة جدا (خط تراجع طويل جدا).

٢- أرض قليلة المزروعات (أو الفائدة الاقتصادية).

٣- شعب مخلص ومحب للقتال.

٤- ظروف جوية قاسية[٢٩].

يمكن تلخيص فلسفة هذه الخطة أن المدافع يحاول الحفاظ على قوته الرئيسية والتراجع داخل البلاد الشاسعة ومحاولة المناورة حتى يستطيع توفير فرص أفضل لخوض المعركة الرئيسية لتدمير قوات المهاجم.

٢٨- تمثل معضلة الحفاظ على الجانب المعنوي في ظل التراجع مما قد يؤدي إلى انهيار الجبهة الداخلية تماما قبل تنفيذ الخطة. حتى لا يؤثر الانسحاب على الجيش والدولة ويؤدي إلى اندحار لابد من توفر:

قائد جيد – جيش يمتلك روحا معنوية مرتفعة – خبرة حربية جيدة – ثقة مطلقة في القائد.

٢٩ – المشاكل التي تواجه المهاجم في هذه الظروف سوف تكون حلها من النوع اللوجيستي وتأمين طرق مواصلاته.

الشعب المسلح[٣٠]

الظروف التي حددها كلاوزفيتز حتى تكون الثورة الشعبية مؤثرة:

١- يجب خوض الحرب في الأجزاء الداخلية من البلاد.

٢- أن لا تحسم تلك الحرب بضربة حاسمة منفردة.

٣- أن تلائم السجايا الشعبية العامة هذا النوع من الحرب.

٤- يجب أن يكون مسرح العمليات كثير الاتساع.

٥- يجب أن تكون المنطقة وعرة وصعبة المسالك.

لا يجوز ولا يمكن استخدام العصابات المسلحة ضد أي قوة معادية بحجم كبير فلا يفترض بها مهاجمة قلب العدو بل مواصلة القضم في القشور الخارجية الهشة وحول حافات القوة أو أطرافها ويكون محور عمل العصابات مؤخرة العدو وطرق مواصلاته وأرتاله الضعيفة المتحركة.

---

[٣٠]- هذا الفصل المكتوب منذ حوالي أكثر من مئتي عام فيه معظم الأفكار الأساسية لما سمي بعد ذلك بحرب العصابات وكتب ماو تسي تونج بالذات يعتبر هذا الفصل وكلام كلاوزفيتز عمود الخيمة فتأمل أخي الكريم في الكلام لنتعلم أيضا موضع حرب العصابات جيدا كاستراتيجية وأنها ليست نوعا جديدا أو منفصلا عن الحرب بمفهومها الشامل ويثير أيضا لدينا الفضول لماذا لم يذكر ماو تسي تونج ومن جاء بعده كلاوزفيتز في كلامهم عن التنظير لما يسمى بحروب العصابات او الحروب الثورية والقارئ الفاحص يدرك جيدا أن هؤلاء المنظرون أخذوا لا محالة الأفكار الأساسية من هنا وأنها ليست مجرد توارد أفكار .

يجب ألا تتحول العصابات إلى قوة مادية كبيرة وثقيلة وان تقتصر على كونها قوة غامضة وغير محددة سريعة التملص والاختفاء حتى لا يستطيع العدو توجيه قوة كافية إلى مركز هذه القوة وسحقها.

ينبغي الحفاظ على رجال العصابات من الموت والأسر.

ينبغي للعمل الدفاعي أن يتميز بالبطيء والإصرار والحسابات الدقيقة وأن يسبب مخاطر أكيدة للعدو.

ينبغي اللجوء لهذا الأسلوب عند اندحار الجيش الرئيسي أو قبيل الإعداد لمعركة كبرى مع العدو المتفوق[٣١].

على الحكومة (القيادة) أن لا تفترض أن مصير بلدها ووجودها كلية معلق على نتيجة أي معركة مهما كانت قوة أو درجة حسمها إذ حتى وبعد الاندحار هناك وعلى الدوام إمكانية انقلاب الخط بفعل تطوير واستغلال لموارد جديدة للقوى الداخلية أو من خلال المعاناة الطبيعية والمتتالية التي تقاسيها كل الأعمال التعرضية (الهجومية) على المدى البعيد أو بفعل مساعدات خارجية فهناك وعلى الدوام وقت كاف للموت.

بعد انهماك المنتصر بعمليات الحصار وبعد تركه لحاميات على طول الطريق لتحديد خطوط مواصلاته أو حتى لو اقتصر على إرسال مفارز لضمان حرية تحركه ولمنع المناطق الجانبية من إزعاجه وبعد أن يتم إضعافه بسبب تكبده مختلف أنواع الخسائر في الأرواح والمعدات يحين

[٣١]– أي أن حرب العصابات تقع وسط بين طرفين الأول اندحار الجيش والثاني الإعداد لمعركة حاسمة مع العدو.

عندها وقت المدافع في السيطرة ثانية على الساحة وساعتها فإن ضربة أحسن إعدادها وتوجيهها ضد المهاجم في موقفه الصعب هذا ستكون كافية لزعزعته.

الدفاع عن مسرح العمليات

تعتمد درجة تأثير ومجال الانتصار بطبيعة الحال على درجة وحجم القوة المندحرة.

يوجد دائما مركز الثقل حيث تحتشد الكتل بكثافة أكبر واقوي واشد الضربات هي التي توجه لمركز الثقل[٣٢].

أنواع الحروب:

حرب حسم: حرب حياة أو موت يسعى فيها أحد الطرفين أو كلاهما إلى الحسم التام.

حرب مراقبة: عكس الأولى ومعظم الحروب من هذا النوع لا يسعى فيها لحسم تام[٣٣].

إذا اتخذ المدافع الموضع الصحيح فيثق أن المهاجم سيبحث عنه عند موقعه.

إذا تم تخطي المدافع فلديه الخيارات الآتية:

١- شطر قواته إلى نصفين.

٢- حشد قواته في موضع واحد والتحرك سريعا على الجناح ويتخذ موضع إلى الخلف بعيدا ليقابل المهاجم المتخطي.

٣٢- راجع الكتاب ٨ الفصل ٤ للإلمام بمفهوم مركز الثقل بشكل أفضل.

٣٣ – راجع الكتاب الثامن والكلام حول الحرب المطلقة والحرب المحدودة.

٣- يوجه جميع قواته ضد جناح العدو.

٤- بوسعه العمل ضد خطوط مواصلات العدو.

٥- شن هجوم مقابل ضد مسرح عمليات العدو.

الأسباب التي تجعل المدافع يتحرك لمهاجمة العدو المهاجم:

١- إذا عرفنا أن قوات العدو انتشرت باتساع كبير وحتى لو كانت قواتنا أضعف واقل قوة يظل هناك فرص للنصر.

٢- إذا أغرانا عدو اخرق ومتردد بالهجوم.

٣- إذا كان للمدافع عموما قوة كافية لخوض معركة.

٤- إذا كان تأليف الجيش يجعله ملائما أكثر للهجوم.

٥- إذا أمكن الحصول على موضع جيد.

٦- إذا كانت الحاجة إلى الحسم ملحة.

الأسباب التي تجعل المدافع ينتظر:

- عندما لا يكون الاختلاف في القوات كبيرا في صالح العدو ولا نجد أنفسنا مضطرين للبحث عن مكان ملائم نتخندق فيه.
- عندما تكون المنطقة ملائمة للغرض بشكل خاص بمعنى سهولة ما نريد من مسالك وصعوبة المواقع على مسالك العدو.

يحقق موضع متخندق ومعسكر تصعب مهاجمته الغرض فقط عندما:

- يكون في منطقة تتمتع بأهمية استراتيجية خاصة.
- إذا كان لذلك الطرف مبرر لتوقع مساعدة خارجية.

يسعى المهاجم إلى التالي عند عدم اتخاذ قرار حاسم:

١- احتلال جزء كبير من الأرض إن أمكن دون اشتباك حاسم.

٢- احتلال موضع مهم لمدخرات التموين دون اشتباك حاسم.

٣- احتلال قلعة ما تركت دون حماية.

٤- الانتصار في اشتباك متوسط الأهمية: هو اشتباك يخوضه من اجل الغنائم أو المجد العسكري وهو اشتباك لا يتعرض فيه إلى الكثير من الخطر.

يجب على المدافع لإفشال ذلك:

١- تغطية قلاعه بإبقائها خلفه.

٢- تغطية المنطقة بانتشار قواته[٣٤].

٣- بتحريك قواته بسرعة وبمسيرات جانبية حيثما لا يكون اتساع وجبهة قواته كافيين.

---

[٣٤] – بما لا يخل بمبدأ تركيز القوة بحيث ينشرها بطريقة تكون كل جزء منفصل لديه من القوة الكافية لتأدية دوره وحمايته من الخطر والقاعدة تقول إذا نشر القائد قواته في كل مكان أصبح ضعيف في كل مكان لذا توضع خطة للانتشار وتنتخب المواضع المناسبة تبعا للعوامل المؤثرة.

٤- بتجنب أي اشتباك غير ملائم في الوقت نفسه.

وسائل هجومية تستخدم في الدفاع:

١- عمل ضد خطوط مواصلات العدو ومستودعات تموينه.

٢- غارات وحركات تشتيت في أراضي العدو.

٣- هجمات على وحدات ومواقع العدو وحتى على قواته الرئيسية عند توفر ظروف ملائمة أو مجرد التهديد بها[٣٥].

يؤكد كلاوزفيتز على دور الاستخبارات والعقل المنطقي في النجاح لدى القائد ولكنه يؤكد على أهمية الشجاعة والحيوية والعزم والحكمة وكذلك الحظ(التوفيق) في النجاح في اتخاذ القرارات الحاسمة.

لعبة توازن القوى هي في الأساس تجربة مهارات الحسابات الفكرية للقادة.

[٣٥]- مجرد التهديد والإعلان عن تحرك أو هجوم معين لنا يمكن أن يؤدي إلى نفس النتيجة التي يؤديها الفعل في حالة تقين العدو من قدرتنا عليه أو توهم قدرتنا عليه إذا استطعنا خداعه.

الكتاب السابع

الهجوم

الكتاب السابع: الهجوم

طبيعة الهجوم الاستراتيجي

في الاندفاع والعمل الهجومي لا نحتاج إلى الدفاع لإكماله (عكس الدفاع) ولكن بسبب عاملي الوقت والمسافة يفرض الدفاع نفسه كشر لابد منه.

لا يمكن إكمال الهجوم بتحرك واحد متصل فلابد من فترات الراحة يصبح الهجوم خلالها مشلولا ويغدو الدفاع هو المتحكم خلالها.

المنطقة التي تترك خلف القطاعات المتقدمة والبالغة الأهمية لها لابد من حماية خاصة لهذه المناطق.

هدف الهجوم الاستراتيجي:

يعد إخضاع العدو في الحرب هو الهدف وان تدمير قواته المقاتلة هي الوسيلة وينطبق ذلك على الهجوم والدفاع معا.

يمكن النظر إلى الهدف الاستراتيجي للهجوم من بين مجموعة كبيرة من التدريجيات تتراوح ما بين احتلال بلاد العدو بأكملها إلى مجرد احتلال رقعة ليست لها أي أهمية.

تناقص قوة الهجوم

تتناقص القوة الكلية للهجوم في التالي:

١- إذا كان هدف الهجوم هو احتلال بلاد العدو.

٢- احتاجت قوة الهجوم إلى احتلال المنطقة التي ورائها لأغراض لوجستية.

٣- بسبب كثرة الخسائر.

٤- بسبب المسافة التي تجلب منها اللوجستي.

٥- بالحصار وتوزيع القطاعات.

٦- بتراخي أو تكاسل الجهد.

٧- بتراجع أو تخلي الحلفاء.

نقطة ذروة الهجوم:

هدف الهجوم هو السيطرة على أراضي العدو فالنتيجة هي استمرار التقدم حتى استنزاف تفوق الهجوم وذلك هو ما يقود الهجوم نحو هدفه.

يعتمد تقدير نقطة ذروة الهجوم على الحصافة وحسن التقدير[٣٦].

[٣٦]- هناك فصل كامل قادم لشرح نقطة ذروة الهجوم.

⭘ تدمير قوات العدو:

هناك ٣ أراء تعتبر متكاملة وليست متعارضة بخصوص التعامل مع قوات العدو أثناء الهجوم[٣٧]:

١- تدمير ما هو ضروري لنجاح الهجوم.

٢- تدمير أقصى ما يمكن.

٣- المحافظة على قواتنا كاعتبار أساسي.

⭘ المعركة التعرضية

السمة الرئيسية للمعركة الهجومية هي إحاطة الجناح أو تخطي المدافع. يتوخى القائد في المعركة الهجومية تعجيل الحسم إلا انه لابد أن يحذر من التعجيل الزائد حتى لا يقود إلى مخاطر تضييع القوة.

⭘ عبور الأنهار:

أسوء ما يفعله المهاجم هو العبور من نقاط عديدة في وقت واحد ما لم تكن النقاط متقاربة جميعها بحيث توفر إسنادا متبادلا.

٣٧- بالنسبة لما ذكره كلاوزفيتز يعتبر الاختيار مرتبط بالظرف ونوع الهجوم وطبيعة العدو في كل الأحوال المحافظة على قواتنا هو الاعتبار الأول دائما بشرط ألا يكون هناك مبالغة في ذلك تؤدي إلى التردد والجبن لأن غرض المحافظة على القوات هو وسيلة لكسب المعركة ودحر العدو وليس هدف لذاته. بالنسبة لقوات العدو فالواجب البحث عن تدمير القوة الرئيسية بأقصى ما يمكننا وهذا هو ما يعنيه بتدمير ما هو ضروري للنجاح. أما تدمير أقصى ما يمكن فهنا يعني أنه لابد من الاستمرار في تدمير العدو حتى خضوعه لإرادتنا ولابد من عدم التوقف في منتصف الطريق لأن الضربات الغير كاملة أو الغير مدمرة لإرادة العدو سوف ترتد بالتأكيد علينا من جانب العدو.

الهجوم على مواضع متخندقة:

الهجوم على موضع متخندق أمر بالغ الصعوبة لا ينبغي الهجوم على معسكرات متخندقة إلا في حالات نادرة جدا مثل إذا كان الدفاع أعد على عجل وليست هناك أي عوائق أو موانع على المتقربات إليه أو إذا كان الدفاع مجرد دفاع ارتجالي.

هجوم في منطقة جبلية:

أسرع الطرق لتحقيق النتائج هي على الدوام بإخافة العدو من قطع خطوط انسحابه.

المناورة

أهداف المناورة:

١- تموين وإمداد العدو.

٢- الاندماج مع وحدات أخرى.

٣- تهديد طرق المواصلات.

٤- تهديد خط التراجع.

٥- الهجوم على نقاط منفردة بقوات متفوقة.

كلاوزفيتز على ثقة تامة من عدم وجود أي نوع من القواعد للمناورة وما من طريقة أو مبدأ عام لقياس قيمة العمل أو حتى لتطبيق أفضل وارقي أي أن تخطيط وتنفيذ المناورات يخضع

للإبداع الشخصي وعوامل الواقع ولا يوجد ما يمكن تسميته بطريقة سحرية أو سر في التخطيط تضمن بتطبيقه النجاح[٣٨].

الهجوم على مسرح الحرب

بحثا عن حسم:

الشجاعة والثقة هي روح الهجوم والتأني والحذر هو روح الدفاع ولا نعني أن أيا منهما يمكنه الاستغناء عن مزايا الأخر ولكن أن لكلا من الهجوم أو الدفاع صلة قوية أكثر بمميزاته (روحه).

مثال: لو كانت عاصمة العدو هي الهدف الرئيسي للهجوم ولم يشغل المدافع موضعا دفاعيا بينها وبين المهاجم فسيرتكب المهاجم خطأ لو تقدم باستقامة نحو المدينة والأفضل له أن يضرب نقطة الاتصال ما بين جيش العدو والعاصمة وان يبحث هناك عن النصر الذي سيوصله للعاصمة.

يستلزم الهجوم كذلك اليقظة والحذر إذ لديه هو الأخر مؤخرة وخطوط مواصلات تتطلب الحماية.

إذا لم تنحرف خطوط مواصلات الجيش المتقدم وخطوط انسحابه كثيرا عن محور التقدم فجبهة هذا التقدم نفسها توفر الحماية الضرورية.

٣٨– هذا الكلام يبدو موجه لمدرسة جوميني القائمة على إمكانية جعل الحرب معادلة رياضية إذا طبقت شروط معينة وهي قواعد الحرب التي تم استنباطها تحقق النجاح.

ليس بحثا عن حسم:

هدف هجوم كهذا:

١- قطعة من الأرض: توفر بعض الأموال أو المواد الغذائية أو الحماية.

٢- مستودع مهم.

٣- احتلال قلعة.

٤- اشتباك ناجح أو مناوشة.

مهاجمة جيش في المأوى

شروط التنفيذ:

إن الهجوم على خط المأوى يجب أن يتحدد بعرض محدد للجبهة.

إن تلك الأرتال يجب أن تلتقي عند نقط تجمع منتخبة.

عند تحقيق التماس مع العدو يجب مهاجمته بأشد ما يمكن من العزم والاندفاع والشجاعة.

يجب أن تتوخى الخطة التكتيكية مهاجمة وحدات العدو التي بحجم مهم.

يجب أن يتألف كل رتل من جميع الأسلحة.

الطبيعة الخاصة للمباغتة ستمنع إرسال أي مقدمة بعيدا إلى الأمام حتى تحقيق أول تماس مع العدو فيجب على باقي الأرتال إرسال مقدمات سريعة تزيد ارتباك العدو.

عند انتهاء العملية إلى الفشل علينا التهيؤ للانسحاب وتحديد مكان أو عدة أمكنة لتجميع الجيش.

التضليل

مصطلح التشتيت أو التضليل يعني هجوم على ارض معادية يستهدف مخادعة العدو وإبعاده عن الهدف الأساسي.

المطلب الرئيسي لهجوم التضليل هو إجبار العدو على سحب أكبر عدد من قواته من الساحة الرئيسية للعمليات وتكون هذه القوات أكبر من القوات المستخدمة في الهجوم التضليلي.

الفوائد المرجوة من هجوم تشتيتي واسع النطاق أمر مشكوك به للغاية وكلما زاد حجم التشتيت كلما استلزم الأمر توافق وملائمة الظروف الأخرى إن أريد له النجاح.

بوسع المدافع ضد غارة تضليلية إن عرف أن غرضها تضليلي وكان تجاهلها لا يضره بشكل كبير أن يستعيد التوازن ضد العدو بالقيام بغارة مماثلة على أرضه بدلا من الدفاع المباشر ضد هجوم العدو التضليلي.

عوامل ملائمة الهجوم التضليلي:

يجب ألا يؤثر حجم القوة القائمة بالهجوم التضليلي سلبا على المجهود التعرضي للمهاجم.

تيسر أهداف واهنة وبالغة الأهمية في نفس الوقت للعدو.

عدم موالاة أبناء المنطقة للعدو.

توفر منطقة غنية بما يكفي لتوفير الكثير من معدات وضرورات الحرب.

قد يتضمن التشتيت هجوما حقيقيا وفي هذه الحالة لن يتطلب تنفيذه أية سمات خاصة عدى السرعة والإقدام.

قد يهيئ التشتيت ليبدو أكثر أهمية مما هو عليه فلابد من تدبير الوسائل الناجحة لعملية المخادعة.

إن لم تكن القوات المستخدمة كبيرة وحدد الانسحاب إلى نقاط محددة فمن الضروري الاحتفاظ باحتياط يعول عليه.

نقطة ذروة الانتصار

ليس من السهل أن يتمكن المنتصر من دحر عدوه كلية في جميع الحروب وغالبا ما توجد نقطة ذروة (قصوى).

كل نقص في قوة طرف في الحرب تكون زيادة في قوة الطرف الأخر.

أسباب نقص قوة المدافع:

تكون خسائر المدافع عادة أكثر بكثير من المهاجم.

يخسر المدافع منشآت ثابتة كالمخازن والمستودعات والجسور ويظل المهاجم بمنأى عن ذلك.

يخسر المدافع الأرض وما عليها من موارد.

يربح المهاجم هذه الموارد ويمكنه العيش على نفقة المدافع.

يخسر العدو المدافع تماسكه الداخلي وبعض الحلفاء، "ولكن هذه النقطة بطيئة التأثير".

أسباب نقص قوة المهاجم:

على المهاجم محاصرة ومهاجمة قلاع العدو.

حال دخول المهاجم أرض عدوه فسيصبح في بيئة معادية فعليه إخراج الحاميات المناسبة مما يضعف فاعليته.

سيبتعد المهاجم عن موارد وقواعد تموينه.

الخطر الذي على المدافع يجلب دعم الحلفاء له.

المدافع حين يستشعر الخطر الحقيقي سيبذل مجهودا عظيما.

قد تكون خسائر العدو أعظم ما يمكن بعد دحره مباشرة ثم بعد ذلك تستمر في التناقص وهذا بالنسبة للجيش الجيد وقد يكون العكس وهذا للجيش السيئ ويرجع حدوث هذا أو ذاك إلى الروح المعنوية والقتالية للجيش والحكومة فيجب التمييز بين الحالتين حتى لا يضطر للتوقف عند النقطة التي كان يتوجب عليه الانطلاق منها والعكس بالعكس.

الأجنحة الاستراتيجية للمهاجم هي التي تمتد على جانبي خطوط مواصلاته وكلما ازداد تقدمه في ارض العدو كلما ضعفت وتزايدت المخاطر عليها ليس بسبب صعوبة حمايتها فحسب بل

لان أجنحة بهذا الطول وبدون حماية ستثير حماسة العدو نحو مهاجمتها لذلك فان أي خسارة تلحق بهذه الخطوط ستكون فادحة خصوصا في حالة الانسحاب.

حتى لو امن المهاجم بعض الموارد من ارض العدو يظل بعده عن قواعده عبئا وضعفا لان هناك بعض الأشياء لا يمكن توفيرها إلا من خلال قاعدتك مثل الرجال أو الأوامر والتوجيهات في حالة كان القادة الكبار ليسوا على متن الحملة.

إذا كانت الدولة مهزومة كبيرة ولها حلفاء أصغر فسيتخلون عنها أما إذا كانت الدولة المندحرة صغيرة ولها حلفاء أكبر منها فسيسارعون في نجدتها.

قد تكون المباغتة للعدو والصدمة القاسية تسبب له المصائب حتى يلقي سلاحه ويستسلم أو يحدث أحيانا أن توقظ فيه العزم وروح المقاومة ويرجع ذلك إلى طبيعة وشخصية أبناء البلد والحكومة وطبيعة البلاد وتحالفاتها السياسية.

لابد من إدراك حالة الوهن التي غالبا ما تقع للطرف المنتصر فور تجاوزه حالة الخطر.

التفوق الذي بيد المنتصر مجرد وسيلة لإجبار العدو على الخضوع لإرادته لذلك علينا أن ندرك المدى الذي بوسعنا الذهاب إليه مع هذا التفوق كي لا يفقد هدفه وإلا فبدلا من الحصول على فوائد جديدة سيلحق بنفسه أضرار بالغة.

الهدف الطبيعي لخطط جميع الحملات هي نقطة التحول التي يصبح عندها الهجوم دفاعا وان كان على أحدهم الذهاب إلى ما وراء هذه النقطة فلن يصبح جهده مجرد جهد غير مجدي بل سيصبح جهد مدمر له قد يؤدي إلى نتائج عكسية.

كل هجوم لا يؤدي إلى الصلح أو تدمير العدو تماما (أي إلى حسم) فسينتهي بالدفاع.

يجب أن يكون المدافع قادر على تفهم وعلى استعداد لوقوع مثل هذا الخطأ (تجاوز نقطة الذروة للمهاجم) ولاستغلاله كاملا.

الرجل الذي يستطيع تحقيق النتائج العظمى بوسائل محدودة يكون قد أصاب الهدف حقا.

الكتاب الثامن

خطط الحرب

الكتاب الثامن: خطط الحرب

تحقيق الهدف السياسي للحرب

هدف الحرب الرئيسي هو تدمير قوات العدو وليس شيء آخر مثلاً الحصول على الأرض وعن طريق تدمير العدو وكسر إرادة القتال لديه يمكن تحقيق الهدف السياسي للحرب.

- **الانتصار النهائي**: هو بدحر قوات الخصم تماماً ولا عبرة بالانتصارات في بعض المعارك مهما بلغت درجة نجاحها وقوتها بل العبرة بالحساب النهائي للحرب.
- هناك دائماً في كل حرب نقطة ذروة يتحول بعدها الانتصار إلى هزيمة أو اندحار ما لم يتم التوقف عندها[٣٩].
- دائماً تتداخل عناصر الحرب كلها بصورة متشابكة ولا يمكن حساب عنصر بصورة مستقلة عن باقي العوامل[٤٠].
- هنا تتصارع فكرتان تبدو في ظاهرها التعارض ولكن يمكن استخدام كلاً منهما حسبما تسمح الظروف بذلك.

---

[٣٩] – راجع الكتاب: السابع الفصل: 22.

[٤٠] – راجع الكتاب: (1) الفصل: (1).

الأولى هي الحرب المطلقة:

ويقصد بها تدمير العدو تماماً والقضاء على إرادته تماماً وهنا كما ذكرنا سابقاً لا ننظر لنتائج المعارك الصغيرة لكن ننظر للحساب النهائي للحرب.

والأخرى الحرب المحدودة:

وهي تحقيق أهداف أقل من تدمير العدو تماماً وهنا ننظر لنتائج كل معركة بأهمية وقد تكون أهداف هذه الحرب المحدودة في إطار استراتيجية الوصول للهدف الأكبر وهو تدمير إرادة العدو تماماً أو لتحقيق بعض الأهداف السياسية الأخرى.

- **نطاق الأهداف العسكرية وقياس الجهد الواجب القيام به تحدد بناء على:**

١- الأهداف السياسية للطرفين.

٢- مواقف وظروف المتحاربين.

٣- التفاوت في الحكومات من حيث قوة الإرادة – القدرات – المزايا والسمات.

تحليل تاريخي لنمط الحرب في أوربا في العصور الوسطى وعصر الدويلات الصغيرة والإقطاعيات الكثيرة وأنها كانت تتميز دائماً بالحرب المحدودة نظراً لتفرق وتشرذم وبالتالي ضعف الإمكانات والموارد المتاحة للتعبئة.

لأن الحرب كانت تشن من جانب الحكومات بانفصال تام عن الشعب وهذا أدى أيضاً لضعف التعبئة استمر هذا حتى الثورة الفرنسية ومجيء نابليون فقد تبني الحرب المطلقة ذات

الأهداف الكبيرة نظراً لمشاركة الأمة بأكملها وراءه مما أمكنه من تحقيق أهداف وطموحات كبيرة عكس السابق.

تحديد دقيق للهدف العسكري

على المرء دوماً أن يتذكر السمات الهامة والحاكمة لدى الطرفين المتحاربين فمن هذه السمات تشكيل مركز الثقل وبالتأكيد سيكون محوراً لكل القوى والتحركات التي يعتمد كل شيء أخر عليه كما أنه الشيء الذي يجب أن توجه وتتركز كل طاقاتنا نحوه. قد يكون مركز الثقل:

١- جيش العدو العسكري وهو الأبرز.

٢- العاصمة: البلدان المعرضة للنزاعات الداخلية.

٣- الحليف الحامي: البلاد الصغيرة تعتمد على تحالفها.

٤- مصالح المجموعة: الدول المتحالفة.

٥- شخصيات القادة والرأي العام: البلدان الثورية.

إذا فقد العدو توازنه ينبغي توجيه الضربات بسرعة وبمنتهى القوة الممكنة.

يجب ألا يسمح له باستعادة توازنه.

كمبدأ أنك إن استطعت قهر كل أعداءك بدحر واحد منهم يجب أن يكون هذا الدحر هو الهدف الكبير للحرب وبهذا توجه ضربتنا للعدو الذي في مركز ثقل الصراع كله.

ملاحظه: لابد أن تكون قوتنا كافية وأيضاً هدفنا السياسي واضح حتى لا يجلب دحر هذا العدو تكالب آخرين علينا.

الطرف الأضعف في الحرب هو الذي يستفيد من الوقت.

ويمكن للجيش المهاجم أن يستفيد من الوقت بشرطين:

١- أن يكون استولى على مناطق حيوية.

٢- أن يكون في مأمن من عدم إمكانية شن هجمة مضادة عليه أو نجدات خارجية لعدوه.

يعتقد كلاوزفيتز أن أي نوع من العرقلة والتوقف أو تعليق الأنشطة لا ينسجم وطبيعة الحرب الهجومية وعند صعوبة تجنبها يجب اعتبارها كشر لابد منه وهذا التوقف يجعل النجاح أقل ضمانة.

إذا اضطررت للدفاع فيجب أن يكون دائماً مستعداً للاندفاع ناحية الهجوم بغرض تدمير قوات عدوك وهو هدف الحرب الرئيسي كما تقدم وإلا يصبح دفاعك غير ذا جدوى وتناقض ذاتي.

- **ما يمكن فعله إذا حالت الظروف دون الهدف الرئيسي (تدمير قوات عدوك):**

١- **حرب هجومية بهدف محدود:** مثل احتلال جزء من الأرض أو إيقاع تدمير بجزء من قوات العدو أو ضرر نفسي أو معنوي للعدو.... وهذا ليس للطرف الأقوى

فقط ولكن للطرف الأضعف إذا كان انتظاره لن يساهم في تحسين موقفه بل قد يزيد من ضعفه أو إذا كانت الحرب قادمة لا محالة.

٢- **حرب الانتظار** "حرب دفاعية" للاحتفاظ بمكاسبك الحالية مع انتظار تحسن أحوالك في المستقبل.

أي أن اختيار الهجوم أو الدفاع لا علاقة له بالقوة النسبية كما بينا في الشرح بل بحسابات المكاسب والخسائر والوضع العام سواء هاجمت أم دافعت.

تأثير الغاية السياسية على الهدف العسكري

الحرب استمرار للعلاقات السياسية بالإضافة لوسائل أخرى.

السياسة: المقصود بها إدارة الشعوب والأمم وشئونها.

الحرب هي أداة السياسة.

لن تمد السياسة تأثيرها بطبيعة الحال إلى المستوى التكتيكي أو العملياتي الأدنى مثل تفاصيل العمليات أو مواضع الرأي واستخدام الدوريات، ولكنها أكثر تأثيراً على المستوى الاستراتيجي والعملياتي الأكبر مثل تخطيط الحرب والحملات وغالباً ما يمتد هذا إلى المعركة.

عند التخطيط للحرب لابد أن يخضع النشاط العسكري لوجهة النظر السياسية نتيجة لما تقدم.

الحرب سياسة تدار بخوض المعارك بدلاً من إرسال المذكرات الدبلوماسية.

طرح كلاوزفيتز حلاً لإيجاد طريقة لإدارة وتخطيط الحرب بأن يكون القائد العسكري العام عضواً في مجلس الوزراء حتى يستطيع مجلس الوزراء السياسي والقائد العام العسكري المشاركة في الجوانب الرئيسية للعمل العسكري.

ذكر كلاوزفيتز كمثال للتأثير السياسي تحالفات الدول الأوروبية في الحروب وأنها دائماً تحالفات لأغراض صغيرة ولا ترقى إلى مشاركة الدولة بكاملها في الحرب مع حليفتها أو إعلانها الحرب على عدوة حليفتها وذكر أن هذا كان سمة التحالفات بين الدول الأوروبية قديماً (لكننا نرى أن هذا النموذج قابل للتكرار حالياً في عدة حالات).

الغاية المحدودة

الغاية المحدودة: (الحرب الهجومية)

قد تكون هذه الغاية هي احتلال جزء من أرض العدو[٤١].

قد نستطيع إضافة بعض الغايات المحدودة لحرب هجومية غير التي ذكرها استناداً لحرب العصابات ولكنها قد لا تندرج نظرياً تحت مسمى حرب لأنه هنا يتحدث عن الحرب النظامية بمفهومها التقليدي ولكن الفلسفة نفسها قد تستخدم في أنواع أخرى وأشكال أخرى غير الحرب النظامية.

[٤١] – ناقش هذه النقطة في تكلمه عن نقطة الذروة في الكتاب السابع الفصل (5).

الغاية المحدودة: (الحرب الدفاعية)

يرى كلاوزفيتز أن غاية الحرب الدفاعية لابد ألا تكون هي الاحتفاظ بها لديك لأنه يرى أن هذا قد يكون سبباً في ضعف المدافع أو أنه هدف غير واقعي ويرى أن هدف الدفاع لابد أن يكون إيجابياً بمعنى أنه انتظار لشن الهجوم المضاد أو لتحسين ظروف المدافع سواء بنفسه أو بطريقة خارجية كتحالف أو ظرف سياسي أو دعم خارجي يمكنه من قلب الطاولة ودحر عدوه.

- **خطة الحرب صممت لتقود إلى اندحار تام للعدو**

هناك مبدآن أساسيان يحملان في كل التخطيط الاستراتيجي:

١- اعمل بأقصى تركيز "حشد" ضد مركز ثقل العدو بعد تحديده.

٢- اعمل بأقصى سرعة ويجب ألا تسمح بأي توقف أو تحول دون سبب هام.

يعتمد تقليص موارد العدو إلى مركز ثقل واحد على:

١- توزيع قوى العدو السياسية.

٢- لموقف في مسرح الحرب وحيث تعمل الجيوش.

التقدم المنفصل ضد مركز واحد يتضمن هجوماً مركزياً أم الهجوم المجزأ على خطوط متوازية أو متباعدة فسيعد عملية ثانوية وتشتيت للجهد.

المهمة الأولى في التخطيط لحرب ما هو محاولة تحديد مراكز ثقل العدو ومحاولة إرجاعها إلى مركز واحد إن أمكن.

المهمة الثانية هي ضمان تحشيد القوة التي تستخدم ضد تلك النقطة لهجوم رئيسي مع عنصري السرعة والمبادأة.

الأسباب الموضوعية التي قد تدفعنا لتجزئة القوات:

- الترتيب الأساسي للقوات وكذلك بالتالي الموقع الجغرافي للدول المهاجمة.
- قد يكون لهجوم ما يشن على خطوط منفصلة فرصة لتحقيق نتائج أفضل.
- يمكن أن يشكل اتساع مسرح الحرب حجة وأساساً للتقدم بقوة مجزأة.
- أن ذلك قد يقلل من مشكلات التموين واللوجستية.

خطة العمليات ينبغي أن تراعى حتى عند تعذر تقليص مقومات العدو إلى مركز ثقل واحد أو حتى عند خوض حربين منفصلتين كلياً في آن واحد فلابد من اعتبار أحد الحربين كعملية رئيسية ويكون العمل فيها تعرضي "هجومي" والبقاء دفاعياً في ماعدا ذلك وتجنب الهجوم كالظروف الاستثنائية.

- الفائدة الوحيدة للهجوم تقريباً ترتكز في المباغتة الأولية السرعة والزخم هما أقوى عناصرها وهكذا تتطلب النظرية أقصر الطرق إلى الهدف.

- حال تحقيق انتصار كبير فلا مجال للحديث عن توقف أو راحة حتى لاستعادة الأنفاس أو إعادة تقييم الموقف أو تقويته بل التركيز على المطاردة فقط ومهاجمة العدو وتدميره نهائياً.

لنتفحص السمات الرئيسية للحالات الآتية:

الأولى: عندما تشن حرباً مشتركة مع قوى أخرى لا تعد حليفة لنا بل لها مصالح مستقلة.

الثانية: عند تسارع كل جيوش حلفائنا لمساعدتنا.

الثالثة: وهي حيث كل ما يهم في الأمر هي شخصيات القادة.

في الحالتين ١، ٢: هل تجمع وتخلط جميع القطاعات المتحالفة بشكل جيد أم تترك منفصلة لتؤدي كل منها دوراً مستقلاً.

هناك ميزة للدمج وهي عدم استطاعة الدول المشتركة الانفراد بمصالحها الخاصة عن هدف التحالف.

لن يتسبب التقسيم "الفصل" الكل بأي أذى في الحالات الثلاث فالمصالح الطبيعية لكل دولة هي التي توضح الكيفية التي ينبغي أن تستخدم قواتها فيها إلا أن الأمر قد لا يكون كذلك في الحالة الثانية إذ يجب على الحلفاء وضع قواتهم تحت تصرف الطرف المعني.

الحالة ٣: لا ينبغي وضع القوات الثانوية بإمرة القادة التقليديين شديدي الحذر والرجال المناسبين هنا هم أكثرهم شجاعة وعزماً.